العقائد

المرحلة الأولى

ميثم العقيلي

تمهيد

الحمد لله رب العالمين والصـــلاة والســـلام على خير الخلق محمد واله الطيبين الطاهرين واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين.

إن الكلام في علم العقائد بجميع مراحله الثلاثة يقع في مقدمة وأبواب خمسة وهي إجمالا:

الأول: التوحيد.

والثاني: العدل.

والثالث: النبوة.

والرابع: الإمامة.

والخامس: المعاد.

وتفصيل هذه الأبواب يأتي تباعا:

مقدمة

وفيها أمور أربعة:

الأمر الأول: تعريف علم العقائد:

وفيه معنيان:

الأول: اللغوي: العقائد لغةً جمع عقيدة, وهي ما انعقد عليه الشـيء, والعاقد الناقة التي تعقد بذنبها عند اللقاح فيعلم أنها قد حملت.

2- الاصطلاحي: العلم بأدلة العقائد الدينية لإثبات الذات الإلهية. وفيه قيدان:

القيد الأول: أدلة العقائد الدينية: وهي مجموعة الأدلة والبراهين والحجج التي استدل بها على إثبات هذه العقائد الإسلامية من أجل دفع الشبه والانحرافات الباطلة والمبطلة عن العقائد الحقة والمحقة.

القيد الثاني: إثبات الذات الإلهية: وهو الأصل الذي تترشح منه مجموعة الاعتقادات وأصول الدين الاعتقادية التي وردت في الكتاب الكريم والسنة كما في التوحيد والصفات والأسماء وإرسال الأنبياء والرسل والأولياء والمعاد, وما يرتبط بها من مباحث لها دخل في تعميق فهم هذه العقائد لدى الفرد المسلم, ليزداد اعتقاده ويقينه بصحة ما يحمله دينه الإسلامي الحنيف ومذهبه الجليل من مبادئ وقيم واعتقادات.

الأمر الثاني: موضوع علم العقائد:

إن موضوع علم الكلام والعقائد الذي تدور حوله مسائل أصول الدين الاعتقادية هو إثبات الذات الإلهية المقدسة بالأدلة العقائدية الدينية, فالمسألة العقائدية مبنية على هذا التخصص الجهتي وما يتفرع عنه من أصول اعتقادية بحيث يجب على المكلف تحصيل العلم واليقين منها بالبحث حول الأدلة والبراهين ليحصل له العلم والاطمئنان على صحة ما يعتقده.

الأمر الثالث: فائدة علم العقائد:

يمكننا طرح عدة فوائد لهذا العلم, ومنها خمسة:

1- معرفة الخالق وصفاته وأسمائه, ومن هنا فإن علم العقائد من أشرف العلوم وأرفعها شأناً وقدراً ومنزلةً.

2- أن علم الكلام الأساس الذي يعتمد عليه علم الفقه والتشريع, لأن البحث في علم الفقه يعتمد على الأحكام الشرعية الفرعية, وهذا يتوقف على ثبوت أصول هذه الأحكام الشرعية الفرعية, فإذا ثبت الأصل ثبت فرعه بالأولوية القطعية.

3- أن علم الكلام الأســـاس الذي تعتمد عليه نية التقرب إلى الله تعالى وتقدس, لأن هذه النية تحتاج إلى معرفة الخالق, فلا نية قربية بلا معرفة عقائدية, فإذا ثبتت المعرفة العقائدية للخالق وتوحيده صفاته وأسمائه, ثبتت نية التقرب إليه معنوياً.

4- أن علم الكلام الأساس الذي تعتمد عليه ثبوت الشريعة الإسلامية والمعارف الإلهية عموماً, لأنه العلم الذي يعلمنا البراهين والأدلة العقائدية الصـــحيحة للدفاع عن الدين والشريعة الإسلامية, فإذا ثبتت الشريعة الحقة ثبت ما عداها من العلوم التي لها دخل في تحصـيل مقاصـد الشـريعة, وبالتالي فمَن صـحت عقائده صـحت أعماله الشـرعية بلا إشكال أو خلاف.

5- أن علم الكلام الأســـاس الذي تقوى به الأمم والمجتمعات والأســـر والأفراد, فإن العلم بالعقيدة والتثبت بها يزيد من أواصـــر الوحدة والقوة والاجتماع بين هذه العناصـــر والأطر الاجتماعية والطبيعية, بينما الجهل والتخلف بالعقيدة يورث التفرقة والضـــعف والتضعضع, فإذا ثبت العلم بالعقائد ثبت الاجتماع, وتم المطلوب.

الأمر الرابع: أصول وفروع الدين:

تنقسم المعارف الدينية الى قسمين:

القسم الأول: أصول الدين: وهي القواعد والركائز التي يرتكز عليه الدين, وأهمها أصول خمسة:

1- التوحيد.

2-العدل.

3- النبوة.

4- الامامة.

5- المعاد يوم القيامة.

ويجب على المكلف الاجتهاد في هذه الأصول بأن يقوم المكلف بالنظر المعرفة للوصول لحجة يقينية على الاعتقاد بهذه الأصول. ولا يجوز للمكلف التقليد في هذه الأصول كما أن وجوب النظر والمعرفة في هذه الأصول هو وجوب عقلي مستفاد من الفطرة العقلية وقد دل الكتاب والسنة على هذا الوجوب, ومنه:

– قوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ ءايتنَا في الآفاقِ وَفي أنفُسِهِم حتّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنّهُ الحَقُّ﴾[1].

أي سنري المكذبين بآيات الله تعالى أن هذه الآيات العظام والمخلوقات الجسام هي الحق من الله تعالى, سواء كانت هذه المخلوقات آفاقية في أقطار السموات والأرض, أم كانت هذه الآيات أنفسية في نفس الإنسان. ومعلوم أن هذه الرؤية هي رؤية فطرية عقلية لا تحتاج الى تكلف وصعوبة لإقامة الحجة والبرهان.

القسم الثاني: فروع الدين: وهي الأحكام الشرعية التي تتعلق بأعمال المكلفين.

ويجب على المكلف أحد أمور ثلاثة:

1– الاجتهاد: وهو القدرة على استنباط الأحكام الشرعية من أدلتها التفصيلة,كالكتاب والسنة والإجماع والعقل.

---

[1] فصلت: 53.

2- الاحتياط: وهو أخذ المكلف العالم بالأحكام الشرعية بأوثق الوجوه بأن يوجد العمل أو التطبيق الذي ينتج اليقين بفراغ الذمة والخروج عن عهدة التكليف.

3- التقليد: وهو رجوع المكلف الجاهل بالأحكام الشرعية الى المجتهد العالم بالأحكام الشرعية.

وقد أشير لهذه الأمور الثلاثة في روايات أهل البيت عليهما السلام, ومنها:

- قول الإمام العسكري عليه السلام: «من كان منكم صائناً لنفسه، حافظاً لدينه، مخالفاً لهواه، مطيعاً لأمر مولاه, فللعوام أن يقلدوه».

ومعه فإن المكلف لو ترك هذه الأمور الثلاثة فنحكم ببطلان جميع عباداته ومعاملاته حتى وإن كان هذا المكلف التارك لهذه الأمور الثلاثة من المصلين والصائمين والحاجين والمزكين والمخمسين وغير ذلك. نعم نحكم بصحة عباداته فيما إذا وافق عمل المكلف رأي من يقلِّده بعد ذلك، وكان قد أتفق لذلك المكلف أن عمله قد جاء بنية قصد القربة إلى الله تعالى, لأن هذه الأمور العبادية الدينية يشترط في صحتها نية قصد القربة, والتي تسمى بـــ(العبادات). ويقابلها الأمور غير العبادية التي لا يشترط فيها نية قصد القربة, وتسمى بـــ(المعاملات), كالتجارة والإجارة والهبة والعارية والشفعة والمضاربة وغير ذلك على تفصيل موكول لعلم الفقه.

الباب الأول

التوحيد

التوحيد هو وجوب الإيمان والاعتقاد والتصـــديق بأن الله تعالى موجود خالق واحد في صـفاته وأفعاله. وهو الأصـل الأول الذي يتفق فيه المسـلمون كافة, ومنه تنبثق سـائر أصـول الدين الاعتقادية, وهو الفارق الجوهري بين الإنسـان المتدين الذي يتدين ويؤمن بوجود الله سـبحانه مع غض النظر عن شـريعته السـماوية, وبين الإنسـان الكافر غير المتدين. فلابد من تعلم أبحاث هذا الأصـل وحدوده وبراهينه وعقد القلب عليه, حيث يستبطن فصولاً:

الأول: إثبات وجود الله سبحانه وتقدس

الثاني: إثبات التوحيد.

الثالث: أقسام التوحيد.

الرابع: الصفات الإلهية.

الفصل الأول

إثبات وجود الله سبحانه وتقدس

استدل على إثبات وجوده تعالى بأدلة ثلاثة:

الدليل الأول: الفطري:

الدليل الفطري من الفطرة بمعنى أصل الخلقة ويمكننا أن نقرب هذا الدليل بالقول بامتناع الصـدفة أو الطبيعة, حيث أن الصـدفة تعني وجود الشـئ مصـادفة واتفاقاً كيفما كان واتفق ومن دون إمعان أو تدبير في الإيجاد, والطبيعة تعني مجموعة الظواهر الطبيعية المشـاهدة بالعيان والحس الملموس. فإننا إذا لم نؤمن بوجود الصـانع والخالق لهذا الكون العظيم بما فيه من الخليقة المنتظمة والمنسـجمة فيلزم بذلك القول بأن المادة المحسـوسـة

والملموســـة بنحو الصـــدفة أو الطبيعة هي التي أوجدت وأثرت بنحو الفاعلية في هذا الوجود المنتظم والمنســـجم, والحال أن هذا مردود بالوجدان وقضـــاء الفطرة الســـليمة بامتناع خالقية وصانعية هذه المادة الصماء والعمياء, فيثبت وجوده تعالى, ويتم المطلوب.

الدليل الثاني: العقلي:

الدليل العقلي من العقل بمعنى تعقل الأشـــياء وفهمها وإدراكها, ويمكننا أن نقرب هذا الدليل بالقول ببرهان النظم بأحد تقريبين:

1- النظام المنســجم, ويعتمد على ملاحظة النظام المنســجم للظواهر الكونية والطبيعية والنفسية كما قال عز وجل:

-[سنرِيهِمْ ءَايَتِنَا فى الاَفَاقِ وَفى أَنفُسِهِمْ] .

أما على نحو ملاحظة انسجام واتصال الظاهرة الطبيعية بصورة منفردة كاشف عن وجود الخالق, فلولا وجود ذلك الخالق لما تحقق النظام المنســـجم لنفس الظاهرة. وأما على نحو ملاحظة انسجام واتصال الظواهر الطبيعية بصورة جمعية كاشف عن وجود الخالق, فلولا وجود ذلك الخالق لما تحقق النظام المنســـجم لمجموع الظواهر. ومثال ذلك؛ خلق المجرات والكواكب والشـــمس والقمر والبحار والأنهار والجبال والصـــحراء والهضـــاب والأودية والليل والنهار والهواء والنار وغيرها. فلو افترضنا عدم اتصال هذه الظواهر وانسجامها لانهار كل شئ في كل شئ, فدل ذلك الاتصال على وجود الخالق الجبار, ويتم المطلوب.

2- النظام الأكمل, ويعتمد على ملاحظة النظام الأكمل للظواهر الكونية والطبيعية بنحو كامل ومتناسق بحيث أن وجود هذه الظواهر كاشف عن وجود غاية تقتضي البحث عن الكمال والأفضـــلية, فمجموع هذه الغايات كاشـــف عن وجود الخالق, فلولا وجود ذلك الخالق لما تحقق النظام الأكمل لمجموع هذه الغايات. ومثال ذلك:

– خلق الإنسان والحيوان والنبات والجماد.

– قول الإمام الصادق عندما سأله أبو شاكر الديصاني عن أن يدله على معبوده: قال له: [إجلس] فإذا غلام صغير في كفه بيضة يلعب بها، فقال أبو عبد الله : [ناولني يا غلام البيضة] فناوله إياها، فقال أبو عبد الله : [يا ديصاني ! هذا حصن مكنون له جلد غليظ، وتحت الجلد الغليظ جلد رقيق، وتحت الجلد الرقيق ذهبة مائعة وفضة ذائبة، فلا الذهبة المائعة تختلط بالفضة الذائبة، ولا الفضة الذائبة تختلط بالذهبة المائعة، فهي على حالها لم يخرج منها خارج مصلح فيخبر عن إصلاحها، ولم يدخل فيها داخل مفسد فيخبر عن إفسادها لا يدرى للذكر خلقت أم للأنثى، تنفلق عن مثل ألوان الطواويس، أترى لها مدبراً ؟]. قال: فأطرق ملياً ثمّ قال: " أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وأنك إمام وحجة من الله على خلقه، وأنا تائب مما كنت فيه[2].

فإننا لو افترضنا أن الخالق قد خلق الجميع بكمال واحد وهو خلقها بصورة الإنسان فقد بطلت غايات وفوائد خلق الباقي, أو أنه خلق الجميع نباتاً أو حيواناً. وهكذا في نفس النوع, فلو خلق الناس جميعهم بطول واحد أو وزن واحد أو لون واحد أو فقر واحد أو غنى واحد, وهكذا فقد بطلت الغايات والسير التكاملي لهذه الحياة. فلابد من وجود النظام الأكمل الدال على وجود الخالق, وتم المطلوب.

الدليل الثالث: النقلي:
وفيه نحوان بحسب ما ورد من الآيات والروايات:
النحو الأول: الآيات في القرآن الكريم, ومنه طائفتان:

([2]) الكافي **1:80**.

الطائفة الأولى: ما دل على وجوب النظر والتفحص في الآيات والمخلوقات الكونية والأنفسية, كما في قوله سبحانه:

-[قُلِ انظُرُواْ مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ] [3].

حيث دلت هذه الآية على وجوب النظر في آياته السماواتية والأرضية الموجبة عن الاستغناء عن دعوى غير المؤمنين بوجوده سبحانه وتقدس والتمسك بدعوى المؤمنين به.

الطائفة الثانية: ما دل على خلق المخلوقات العجيبة والغريبة الصنع التي يعجز الخالقون على خلق مثلها أبداً, ومنها: قوله سبحانه:

-[إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللهُ مِنْ السَّمَاءِ مِنْ مَاء فَأَحْيَى بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّة وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لآيات لِقَوْم يَعْقِلُونَ] [4].

حيث تكفلت هذه الآية الإشارة إلى سبع آيات من آياته تبارك وتعالى الدالة على وجوده وإثبات خالقيته وصانعيته.

النحو الثاني: السنة النبوية, وفيه طائفة واحدة دالة على السؤال, وهي على أشكال خمسة:

الأول ما دل على السؤال الصريح عن إثبات الخالق والصانع, ومنه روايتان:

([3]) يونس: **101**.

([4]) البقرة: **164**.

1– سُـــئل أمير المؤمنين ما الدليل على إثبات الصـــانع ؟ قال: [ثلاثة أشـــياء: تحويل الحال، وضـعف الأركان، ونقض الهمة] [5]. فالمقصـود من هذه الأدلة الثلاثة أن ما عدا الله تعالى له ثلاثة كيفيات دالة على نقصه وضعفه بحيث لا يكون خالقاً وصانعاً بتفصيل تقدم في الدليل العقلي؛ أما تحويل الحال فالمراد منه ما تقدم من مرور الإنســـان بمراحل تدريجية في أصـــل خلقته تقتضـــي تبدل حاله من حال على حال. وأما ضـــعف الأركان فالمراد منه عجز أعضـــاء الإنســـان عن الخلق. وأما نقض الهمة بهمة أعلى وأكمل وأتم منها.

2– ما سُئل الإمام الصّادق : ما الدليل على صانع العالم ؟ قال : [رأيت حصناً مزلقاً أملس لا فرجة فيه ولا خلل، ظاهره من فضـــة مائعة، وباطنه من ذهب مائع، انفلق منه طاووس وغراب ونسـر وعصـفور، فعلمت أن للخلق صـانعاً] [6]. فالدليل على إثبات الصـانع هو البيضـة التي هي عبارة عن وعاء أملس لفضـة مائعة بيضـاء وفي داخل هذا البياض مح البيض الأصـــفر, فإذا ما بلغ هذا الوعاء ما بلغ خرج منه هذه الحيوانات الطائرة, كالغراب والنسر والعصفور.

الثاني ما دل على السؤال عن معرفة الله تعالى حق معرفته, ومنه :

1– عن ابن عباس قال: جاء أعرابي إلى النبي فقال: يا رسـول الله ! علمني من غرائب العلم. قال: [ما صـنعت في رأس العلم حتى تسـأل من غرائبه ؟] قال الرجل: ما رأس العلم يا رســـول الله ؟ قال: [معرفة الله حقّ معرفته]. قال الأعرابي: وما معرفة الله حقّ

([5]) جامع الأخبار ص38.

([6]) نفس المصدر ص39.

معرفته ؟. قال: [تعرفه بلا مثل، ولا شـــبه، ولا ند، وأنه واحد أحد، ظاهر باطن، أول آخر، لا كفو له ولا نظير، فذلك حق معرفته] [7].

2- عن طاهر بن حاتم بن ماهويه قال: كتبت إلى الطيب يعني أبا الحسـن : ما الذي لا يجتزي في معرفة الخالق جلّ جلاله بدونه ؟ فكتب : [ليس كمثله شـــيء، لم يزل سميعاً وعليماً وبصيراً، وهو الفعّال لما يريد] [8].

الثالث: ما دل على السؤال عن الله سبحانه, ومنه ما ورد عن علي بن موسى الرضا قال: [حدثني أبي عن آبائه عن الحسين بن علي أنه قال: سأل يهودي أمير المؤمنين أخبرني عما ليس لله، وعما ليس عند الله، وعما لا يعلمه الله ؟. فقال أمير المؤمنين : " أما ما لا يعلمه الله لا يعلم أن له ولداً، وأما ما ليس عند الله فليس عند الله ظلم، وأما ما ليس لله فليس لله شـــريك "، فقال اليهودي. وأنا أشـــهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله].

الرابع: ما دل على الســـؤال عن التوحيد, ومنه ما رواه محمد بن أبي عمير ، قال : دخلت على سيّدي موسى بن جعفر عليهما السلام، فقلت له: يا بن رسول الله ! علمني التوحيد فقال : [يا أبا أحمد ! لا تتجاوز في التوحيد ما ذكره الله ـ تعالى ذكره ـ في كتابه فتهلك واعلم أنّ الله تعالى واحدٌ، أحدٌ، صـــمدٌ، لم يلد فيورث، ولم يولد فيشـــارك، ولم يتّخذ صـــاحبةً ولا ولداً ولا شـــريكاً، وأنّه الحيُّ الذي لا يموت، والقادر الذي لا يعجز، والقاهر الذي لا يغلب، والحليم الذي لا يعجل، والدائم الذي لا يبيد، والباقي الذي لا يفنى، والثابت الذي لا يزول، والغني الذي لا يفتقر، والعزيز الذي لا يذلّ، والعالم الذي لا يجهل، والعدل الذي لا يجور، والجواد الذي لا يبخل, وأنّه لا تقدِّره العقول، ولا تقع

---

(7) بحار الأنوار: 3:269 ب10 ح4 .

(8) نفس المصدر السابق ح5.

عليه الأوهام، ولا تحيط به الأقطار، ولا يحويه مكان، ولا تدركه الأبصـــار، وهو يدرك الأبصـار وهو اللطيف الخبير، وليس كمثله شـيء، وهو السـميع البصـير (مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاَثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ وَلاَ خَمْسَةٍ إِلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ وَلاَ أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلاَ أَكْثَرَ إِلاَّ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا).] [9].

الخامس: ما دل على عرض العقيدة الصـــحيحة, كما في عرض الســـيد عبد العظيم الحسني عقيدته على الإمام الهادي : عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني، قال: دخلت على سيدي علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب فلما بصـر بي قال لي: [مرحباً بك يا أبا القاسـم أنت ولينا حقاً]. قال: فقلت له: يا ابن رسـول الله إني أريد أن أعرض عليك ديني، فإن كان مرضـياً أثبت عليه حتى ألقى الله عز وجل: فقال: [هات يا أبا القاســـم]. فقلت: إني أقول: إن الله تبارك وتعالى واحد، ليس كمثله شـئ، خارج عن الحدين حد الإبطال وحد التشـبيه، وإنه ليس بجسـم ولا صـورة ولا عرض ولا جوهر، بل هو مجسـم الأجسـام، ومصـور الصـور، وخالق الأعراض والجواهر، ورب كل شـــئ ومالكه وجاعله ومحدثه، وإن محمداً عبده ورســـوله خاتم النبيين فلا نبي بعده إلى يوم القيامة وأقول: إن الإمام والخليفة وولي الأمر من بعده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي ثم جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم علي بن موسى ثم محمد بن علي ثم أنت يا مولاي، فقال : [ومن بعدي الحســـن ابني، فكيف للناس بالخلف من بعده]. قال: فقلت: وكيف ذاك يا مولاي ؟ قال: [لأنه لا يرى شـــخصـــه ولا يحل ذكره باسمه حتى يخرج فيملأ الأرض قسـطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً]. قال: فقلت: أقررت، وأقول إن وليهم ولي الله، وعدوهم عدو الله، وطاعتهم طاعة الله، ومعصيتهم معصية الله، وأقول:

([9]) توحيد الصدوق ص76 باب التوحيد ونفي التشبيه ح32.

إن المعراج حق، والمسـألة في القبر حق، وإن الجنة حق، وإن النار حق، والصـراط حق، والميزان حق، وإن السـاعة آتية لا ريب فيها، وإن الله يبعث من في القبور، وأقول: إن الفرائض الواجبة بعد الولاية الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، والجهاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقال علي بن محمد عليهما السـلام: [يا أبا القاسـم هذا والله دين الله الذي ارتضـاه لعباده، فاثبت عليه، ثبتك الله بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة.] [10].

وهذه الطائفة لها دلالة صريحة في عدد الأئمة المعصومين على تفصيل في باب الامامة.

الفصل الثاني

إثبات التوحيد

استدل على توحيده تبارك وتعالى بدليلين:

الدليل الأول: العقلي, وفيه عدة أدلة وبراهين ومنها برهان السـبر والتقسـيم وتقريبه أن يقال: إننا لو افترضـنا أن الله تعالى غير واحد بل متعدد, فلا يخلو الأمر فيهما من أحد ثلاثة:

1- أن يكون كلا الإلهين قادرين على إقامة النظام, فهنا يلزم محذور اللغوية.

2- أن يكون كلا الإلهين غير قادرين على إقامة النظام, فهنا يلزم محذور العبثية.

3- أن يكون كلا الإلهين متفاوتين ومختلفين في القدرة على إقامة النظام, فهنا يلزم محذور عدم القدرة للإله غير القادر, وأما الإله القادر فتثبت له الإلوهية والتوحيد, ويتم المطلوب.

الدليل الثاني: النقلي, وفيه نحوان:

([10]) توحيد الصدوق باب التوحيد ونفي التشبيه ص81 ح37.

النحو الأول: القران الكريم, وفيه طائفتان:

الطائفة الأولى: ما دل على الأمر بالتوحيد والربوبية ونفي الشريك والولد,

ومنها: قوله سبحانه: [قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ]. وهذه السورة من أعظم وأكبر الدلائل والبراهين على التوحيد, لأن ليس فيها إلا التوحيد, وفي الحديث أنها تسمى مع سورة الكافرون بـــ(المقشقشتان)، لأنهما يبرئان من الشرك والنفاق. يقال: تقشقش المريض من علته إذا أفاق وبرئ. وقشقشه: أبرأه، كما يقشقش الهناء الجرب[11].

ومنها: [كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَا أُمَمٌ لِّتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِيَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَـنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ] [12]. فإن الله سبحانه كما أرسل الرسل بالتوحيد كذلك أرسل رسولنا بالتوحيد ليكون آخر الرسل وأمته آخر الأمم وهو الله ربنا لا إله إلا هو عليه توكلنا وإليه رجوعنا وتوبتنا.

الطائفة الثانية: ما دل على النهي عن اتخاذ إلهاً أو إلهين أو ثلاثة غيره تعالى عما يصفون علواً كبيراً.ومنها قوله جل جلاله:

-[فَلاَ تَدْعُ مَعَ اللهِ إِلَهاً آخَرَ فَتَكُونَ مِنْ الْمُعَذَّبِينَ] [13].

فإن هذا الخطاب موجه لرسول الله والمقصود منه غيره من باب إياك أعني فاسمعي يا جارة.

-[وَقَالَ اللهُ لاَ تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ] [14].

([11]) مجمع البيان, سورة التوحيد.

([12]) الرعد: **30**.

([13]) الشعراء: **213**.

([14]) النحل: **51**.

فإن لفظ (اثنين) و(واحد) جئ بهما للتأكيد, أما الاثنينية فهي منافية للإلهية, وأما الوحدة فهي ملازمة لها.

– [يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَلاَ تَقُولُواْ ثَلاَثَةٌ انتَهُواْ خَيْراً لَّكُمْ إِنَّمَا اللّهُ إِلَـهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَات وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللّهِ وَكِيلاً] [15].

هذا الخطاب موجه لليهود والنصارى معاً؛ فإن اليهود غلت في نبي الله عيسى وقالوا أنه ابن الله كما قالوا في نبي الله عزير . وأما النصارى فإنهم على طوائف ثلاثة؛ طائفة عبدته وقالت بأنه الله, وطائفة قالت ابن الله, وطائفة قالت ثالث ثلاثة, وجاءت هذه الآيات الكريمات تبطل مزاعم هذه العقائد الباطلة, لأن الله منزه عن الشريك والولد فهو واحد أحد. وأما روح الله عيسى فإنه ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إليها, وسمي كلمته لأنه وجد بكلمته, وسمي روح الله لأن الروح مخلوقة اختارها الله واصطفاها.

النحو الثاني: السنة النبوية, وفيه طائفتان:

الطائفة الأولى: ما دل على أن التوحيد من أول الأوليات له سبحانه, ومنها رواية إسحاق بن غالب، عن أبي عبد الله، عن أبيه عليهما السلام، قال: قال رسول الله في بعض خطبه: [الحمد لله الذي كان في أوليته وحدانياً، وفي أزليته متعظماً بالإلهية، متكبراً بكبريائه وجبروته ابتدأ ما ابتدع، وأنشأ ما خلق على غير مثال كان سبق بشئ مما خلق..] [16].

الطائفة الثانية: ما دل على أن التوحيد أصل المعرفة الإلهية, ومنها قول الإمام الرضا :

([15]) آل عمران: 171.

([16]) توحيد الصدوق باب التوحيد ونفي التشبيه ح4.

[أول عبادة الله معرفته، وأصل معرفة الله توحيده, ونظام توحيد الله نفي الصفات عنه..] [17].

الفصل الثالث

أقسام التوحيد

إن للتوحيد عدة أقسام ومراتب مستنبطة من الكتاب والسنة تناولها علماء الكلام والعقائد بشئ من التفصيل, والمشهور منها أقسام ثلاثة:

القسم الأول: التوحيد العبادي: وهو أن لهذا الكون معبوداً واحداً يتوجه إليه في التعبد وقصد الطاعات والقربات. وهذا هو الأصل المتفق عليه بين جميع طوائف المسلمين, بل في جميع الأديان السماوية لقوله سبحانه:

-[قل يا أهْلَ الكِتابِ تَعالَوْا إلى كَلِمة سَواء بَينَنا وبَينَكمْ ألاّ نَعْبدَ إلاّ اللهُ ولا نُشرِكَ بهِ شَيئاً] [18].

- [ولَقدْ بَعثنا في كُلِّ أُمَّة رَسولا أنِ اعبدُوا اللهَ واجْتنِبوا الطّاغوتَ] [19].

-[وَما أرسَلنا مِنْ قَبلِكَ مِنْ رَسول إلاّ نُوحي إليهِ أنَّهُ لا إلهَ إلاّ أنَا فَاعْبُدونِ] [20].

بل جميع الناس مأمورون بالعبادة لقوله عز مَن قال:

([17]) نفس المصدر السابق ح2.

([18]) آل عمران: 64.

([19]) النحل: 36.

([20]) الأنبياء: 25.

-[أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيكُمْ يا بَنِي آدمَ أَنْ لا تَعبُدوا الشَّـيطانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ * وأَنِ اعْبُدُونِي هذا صِراطٌ مُستقيمٌ] [21].

وإذا ترقينا أكثر فإن جميع الإنس والجن كذلك مأمورون بالعبادة لقوله جل جلاله:

-[وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ] [22].

القســـم الثاني: التوحيد الذاتي: وهو أن لهذا الكون إلهاً واحداً في ذاته ولا نظير ولا مثيل له، بل يمتنع أن يكون له نظير أو مثيل. كما قال تعالى:

-[لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّميعُ الْبَصير].

وقد ورد في مكاتبة طاهر بن حاتم بن ماهويه المتقدمة, قال: كتبت إلى الطيب يعني أبا الحسن : ما الذي لا يجتزي في معرفة الخالق جلّ جلاله بدونه ؟ فكتب : [ليس كمثله شيء، لم يزل سميعاً وعليماً وبصيراً، وهو الفعّال لما يريد] [23].

القســـم الثالث: التوحيد الصـــفاتي: وهو أن صـــفاته تعالى الثبوتية كالعلم والقدرة والحياة عين ذاته وليســـت زائدة عليه, وأما صـــفاته الخبرية التي أخبر بها الله ســـبحانه في كتابه كالعرش واليد والوجه فهي كناية عن ســـعة رحمته وعلمه وقدرته ومشـــيئته, كما قال سبحانه:

-[الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَـبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْـتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْماً].

([21]) يس:61.60.

([22]) الذاريات: 56.

([23]) نفس المصدر السابق ح5.

فالذين يحملون عرش الله وعلمه وقدرته وظيفتهم التسبيح والتحميد والإيمان به والاستغفار للذين آمنوا قائلين؛ ربنا وسعت كل شيء رحمةً وعلماً على تفصيل آت.

الفصل الرابع

الصفات الإلهية

إننا نعتقد بأن لله سبحانه وتعالى صفات اتصف بها حقاً وصدقاً, وأن هذه الصفات تختلف باختلاف تقسيمها, ومن هذه الصفات أقسام ثلاثة:

القسم الأول: الصفات الثبوتية: وهي الصفات المثبتة لجمال وكمال الذات المقدسة, فتسمى بـ(صفات الجمال والكمال). ومثالها:

– العلم.

– القدرة.

– الغنى.

– الإرادة.

– الحياة.

وهذه الصفات جميعها عين ذاته تعالى، وليست هي صفات زائدة عليها، وليس وجودها إلا وجود الذات, ولا اثنينة بين الصفة والموصوف. فقدرته تعالى من

حيث الوجود حياته، وحياته تعالى قدرته، بل هو قادر من حيث هو حي، وحي من حيث هو قادر. فلا توجد هناك إثنينيه في صفاته ووجودها، بل الصفات عين الذات على تفصيل آت في المرحلة الثالثة.

القسم الثاني: الصفات السلبية: وهي الصفات التي تنفي صفة نقص في الموصوف, وتسمى بـ(صفات الجلال). ومثالها:

– نفي الجسمية.

– نفي الصورة.

– نفي الحركة والسكون.

– نفي الثقل والخفّة.

ولكن هذه الصفات يمكن أن تكون راجعة إلى الصفات الكمالية الثبوتية باعتبار أن نفي وسلب الإمكان راجع إلى وجوب الوجود، ووجوب الوجود من الصفات الثبوتية الكمالية، فيثبت رجوع الصفات الجلالية السلبية إلى الصفات الكمالية الثبوتية، ويتم المطلوب.

القسم الثالث: الصفات الثبوتية الإضافية: وهي الصفات التي اتصفت بها الذات المقدسة حقيقة بملاحظة مقام الانتزاع ما للمخلوقات من صفات. ومثالها:

– الخالقية.

– الرازقية.

– التقدّم.

– العلّية.

وهـذه الصـفات المتكثـرة في حقيقتهـا ترجـع في إلى صـفة واحـدة حقيقيـة، وهـي القيّوميـة لمخلوقاتـه، وهـي صـفة واحـدة تنتـزع منهـا عـدة صـفات باعتبـار اخـتلاف الآثار والملاحظات.

الباب الثاني

العدل

الفصل الأول

معنى العدل وأدلته

العـدل وهـو الأصـل الثـاني مـن أصـول الاعتقـاد الخمسـة بعـد التوحيـد, كمـا أنـه مـن أصـول المـذهب الشـيعي الامـامي الـذي اختلـف فيـه عـن بقيـة المـذاهب الإسـلامية, ولـذا نسـمى بـ(العدلية). ويعـني وجـوب الإيمـان والاعتقـاد والتصـديق بأن الله تعـالى

عادل غير ظالم, والعدل من صفاته تعالى الثبوتية الكمالية. هذا بعد فرض قدرته وعلمه وغناه, أي أنه تعالى قادر وعالم وغني عن فعل الحسن والعدل وترك القبيح والظلم، فلا الحسن والعدل يتضرّر بفعله حتى يحتاج إلى تركه، ولا القبيح والظلم يفتقر إليه حتى يفعله. فلو كان الله تعالى عن ذلك يفعل القبح والظلم فإن الأمر في ذلك لا يخلو عن احتمالات أربعة يستحيل صدورها منه, وهي:

1- أن يكون الله تعالى جاهلاً بالأمر، فلا يدري أن ذلك الأمر قبيحاً.

2- أن يكون الله تعالى عالماً بالأمر، ولكنّه مجبور على فعله، وعاجز عن تركه.

3- أن يكون عالماً الله تعالى بالأمر، وغير مجبور عليه، ولكنه محتاج إلى فعله.

4- أن يكون الله تعالى عالماً بالأمر، وغير مجبور عليه، ولا يحتاج إليه، فينحصر في أن يكون فعله له تشهّياً وعبثاً ولهواً.

فيثبت تنزهه تعالى عن فعل الظلم والقبيح, واتصافه بالحسن والعدل, وهو المطلوب.

ثم إن هناك بعض الفرق الإسلامية جوَّزوا على الله سبحانه فعل القبيح والظلم تعالى عن ذلك علواً كبيراً, وذلك في موارد, ومنها:

1- يجوز أن يعاقب المطيعين، ويدخل الجنة العاصين، بل يدخل الجنة الكافرين.

2- يجوز أن يكلِّف العباد بغير الطاقة وغير المقدور عليه من تكاليف، ومع ذلك يعاقبهم على ترك هذه التكاليف.

3- يجوز أن يصدر منه الظلم والجور والكذب والخداع.

4- يجوز أن يفعل الفعل بلا حكمة وغرض ولا مصلحة وفائدة، وقد استدلوا على ذلك بقوله تعالى: ﴿لا يُسئَلُ عَمَّا يَفعَلُ وَهُم يُسئَلونَ﴾ [24].

ويرد على هؤلاء مضافاً لما تقدم من الاستدلال على عدله وفعله الحسن والعدل, أنه مخالف لكثير من الآيات القرآنية الصريحة على أصالة العدل في صفاته تعالى وتنزهه عن فعل القبيح والظلم, ومن هذه الآيات الكريمات:

- ﴿وَمَا اللهُ يُرِيدُ ظُلْماً للعِبَادِ﴾ [25].

- ﴿وَاللهُ لا يُحِبُّ الفَسَادَ﴾ [26].

- ﴿وَمَا خَلَقْنَا الْسَّمواتِ والاَرضَ وَمَا بَيْنَهُما لاعِبِينَ﴾ [27].

- ﴿وَمَا خَلَقتُ الجِنَّ والاِنْسَ إلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾ [28].

---

[24] الأنبياء: 23.

[25] غافر: 31.

[26] البقرة: 205.

[27] الأنبياء: 16.

[28] الذاريات: 56.

الفصل الثاني

مظاهر العدل الإلهي

بعد أن تقدم معنى ودليل العدل الإلهي فإن من مظاهر عدله أمران:

الأمر الأول: الأحكام الشرعية الإلهية, فإن المولى تعالى قد سن للعباد شريعة ومنهجا قد تمثل بسن منظومة متكاملة من التكاليف الشرعية والأحكام الإلهية بحق المكلفين بشروط خاصة ومخصوصة, ومنها ثلاثة:

1- لا يكلِّف عباده بهذه تكاليف إلا بعد إقامة الحجة عليهم وإلزامهم بالامتثال والانقياد لأوامره ونواهيه.

2- أن الله تعالى لا يكلف عباده بهذه تكاليف إلا بعد أن يهبهم القدرة والمكنة على أداء هذه التكاليف.

والدليل على هذين الأمرين هو أن تكليف الجاهل والعاجز ظلم وقبيح, وقد تقدم أنه سبحانه عادل.

3- أن هذه الأحكام الشرعية عامة وشاملة لجميع وقائع الحياة وما يتعلق بشؤون الناس على كافة مستوياتهم, فإن لله سبحانه حكماً واقعياً في جميع وقائع وحوادث الحياة. حيث ورد عنهم عليهم السلام: (ما من واقعة إلا ولها حكم). أو (ما من حادثة إلا ولله فيها حكم).

4- أن الأحكام الشرعية الإلهية تابعة للمصالح والمفاسد المتعلقة بنفس أفعال المكلفين بنحو التحسين والتقبيح العقليين, فإن في نفس الأفعال حسن وقبح ذاتيين, فما حسنه العقل فهو حسن, وما قبحه العقل فهو قبيح, فيستحيل على الله تعالى أن يأمر بالمفسدة، أو أنه تعالى ينهى عن المصلحة.

هذا ولكن بعض الفِرق الكلامية الإسلامية بنت على التحسين والتقبيح الشرعيين وأنكروا التحسين والتقبيح العقليين, فيقولون: إنّ القبيح ما نهى الله تعالى عنه، والحسن ما أمر به، فليس في نفس الأفعال مصالح أو مفاسد ذاتية، ولا حسن أو قبح ذاتيان. فيرد عليهم مضافا لمخالفته للضرورة العقلية لازمان باطلان:

1- جواز أن يفعل الله تعالى القبيح, فيأمر بما فيه المفسدة، وينهى عما فيه المصلحة.

2- نسبة الجهل أو العجز إليه سبحانه تعالى عن ذلك علواً كبيراً.

فتحصل: أن العقيدة الصحيحة في أحكام الدين هي أن نقول: إنّه تعالى غني مطلق ليس هناك أي مصلحة له أو منفعة ينالها من تكليفنا بالواجبات أو المحرمات, وإنما المصالح والمفاسد ترجع إلى العباد في جميع التكاليف الشرعية الإلهية. كما أنه ليس هناك معنى في نفي المصالح والمفاسد في الأفعال المأمور بها شرعاً, والأفعال المنهي عنها شرعاً, فإنّه تعالى لا يأمر عبثاً, ولا ينهى جزافاً، وهو الغني عن عباده, ونحن الفقراء إليه تعالى.

الأمر الثاني: أن فعل الإنسان لأفعاله دائر بين أمرين:

1- أن يكون الإنسان مجبوراً في أفعاله.

2- أن يكون الإنسان مخيراً في أفعاله.

وهذا هو قول الامامية المعروف بـ(الأمر بين أمرين) الذين استدلوا على ذلك بالروايات الواردة عن أئمة أهل البيت الأطهار عليهم السلام, هو طريق وسط بين القولين المتقدمين – الجبر والتفويض – الذي عجز عن فهمه مثل أولئك الفرق الكلامية التي كانت حججهم واستدلالاتهم مبنية على الجدل الذي أوقعهم بالافراط والتفريط, وإن كان قد وصل إلى هذا القول علماء الفلاسفة من الغربيين في هذه العصور المتأخرة, بينما كان قد سبقهم إليه أئمتنا الأطهار قبل عشرة قرون. ومن هذه الروايات:

- قول الإمام الصادق عليه السلام: «لا جبر ولا تفويض، ولكن أمر بين أمرين» [29].

ويمكن الاستدلال لهذا القول مضافاً لما تقدم من الروايات بما محصله أن يقال: إن هناك جهتين في أفعال الإنسان:

---

[29] بحار الأنوار 5:17 ح28.

الأولى: أن هـذه الأفعـال هـي أفعالنـا حقيقـة, وذلـك باعتبـار أننـا نحـن أسـبابها الطبيعية، فتكون هذه الأفعال من الجهة الطبيعية داخلة تحت قدرتنا واختيارنا.

والثانيـة: أن هـذه أفعـال الإنسـان هـي أفعـال مقـدورة لله تعـالى، وداخلـة في سـلطانه, وذلـك باعتبـار إفاضـته وعطائـه للوجـود, فإنـه تعـالى مفـيض ومعطـي الوجـود لجميـع الموجـودات المخلوقـة. فـلا يكـون الله تعـالى قـد أجـبرنا علـى أفعالنـا حـتى يكـون قـد ظلمنـا في عقابنـا علـى المعاصـي. فينتفـي قـول الجـبر الـذي تبنتـه المعتزلـة بمعـنى أن الله هـو فاعـل أفعـال الإنسـان الـذي اسـتدل لـه بمـا محصـله أن يقـال: إن حقيقـة أفعـال الإنسـان هـي أفعـال الله تعـالى, وأمـا نسـبة هـذه الأفعـال إلى الإنسـان فهـي علـى سـبيل المجازيـة باعتبـار علاقـة الحـال والمحـل, أي أن الإنسـان محل لهذه الأفعال.

يـرد عليـه: أن سـلب القـدرة والإرادة عـن الإنسـان في فاعليتـه للأفعـال يسـتلزم محـذور نسـبة الظلـم إليـه تعـالى عـن ذلـك علـواً كبـيراً بعـد أن ثبتـت عدالتـه الحقـة المتمظهـرة بمظـاهر العـدل والخـير, وأنـه تعـالى قـد سـن التكـاليف والأحكـام والثـواب والعقـاب مـن أجـل جلـب النفـع ودفـع الضـر عـن الإنسـان, فكيـف يصـح الثـواب والعقاب على هذه التكاليف فيما لو كان الإنسان مسلوب الإرادة والحرية !؟.

كما أنه تعالى لم يفوِّض إلينا فعل أفعالنا حتى يكون قد أخرج تلك الأفعال عن سلطانه وتدبيره باعتبار سعة وشمول إفاضته وعطائه لجميع الموجودات الممكنة والمخلوقة, فينتفي قول التفويض الذي تبنته الاشاعرة بمعنى أن الإنسان هو فاعل أفعال الإنسان الذي استدل له بما محصله أن يقال: إن نسبة الأفعال إلى الله تعالى والقول بأنه فاعلها تستلزم نسبة النقص إليه، خصوصاً وأن هناك أسباباً وعلاً خاصة ترجع إلى هذه الموجوات المخلقوقة التي من ضمنها وجود الإنسان وقدرته على فعل هذه الأفعال, وإن كان جميع عالم الوجود والإمكان منتهياً إلى مسبِّب الأسباب والسبب الأول، وهو الله تعالى.

يرد عليه: أن الاعتراف بقدرة الإنسان وعدم احتياجه في هذه الأفعال إلى الله تعالى يستلزم محذورين:

1- إخراج الله تعالى من سلطانه وقدرته وقضائه وتقديره.

2- إشراك غير الله تعالى مع الله في الخلق.

فيثبت قول الأمر بين أمرين الذي تبنته الشيعة الامامية بدليل الروايات الواردة عن أئمة أهل البيت الأطهار عليهم السلام, ومنها:

– قول الإمام الصادق عليه السلام: «لا جبر ولا تفويض، ولكن أمر بين أمرين» [30].

الباب الثالث

النبوة

الفصل الأول

معنى ودليل النبوة

النبوة الأصل الثالث من الأصول الاعتقادية بعد التوحيد والعدل, وهي من أصول الإسلام. ومعنى النبوة وجوب الإيمان والاعتقاد والتصديق بأن الله تعالى أوجد سفارة بينه وبين عباده, حيث يتم فيها بعث وإرسال الأنبياء والمرسلين الذين اجتباهم واختارهم ربهم من دون خلقه ليكونوا واسطة بينه وبين خلقه، وذلك من أجل إيصال الرسائل السماوية, والشرائع الربانية, والأحكام الشرعية إلى الناس بدواعي الهداية والإرشاد والخير والصلاح لما فيه نفع الناس ودفع الضرر والمفسدة والغواية والشر والفساد عنهم, وبذلك تبلغ الإنسانية كمالها اللائق بها، فترتفع إلى درجاتها الرفيعة في الدارين دار الدنيا ودار الآخرة.

ويمكن الاستدلال على أصل النبوة بدليلين:

---

[30] بحار الأنوار 5:17 ح28.

الدليل الأول: العقلي, وفيه قاعدة اللطف الإلهي الواجب فهنا معنيان:

الأول: اللطف الواجب, أي معنى كون اللطف من الله تعالى واجباً, وذلك باعتبار كون اللطف بالعباد من كمال اله تعالى المطلق، وهو اللطيف الجواد الكريم بعباده ، فإذا كان المحل قابلاً ومستعدّاً لفيض الجود واللطف الإلهي فلابد أن يفيض لله تعالى لطفه وكرمه وجوده في محله المستحق والمؤهل لهذا الفيض, فإن الله تعالى كريم لا بخل في ساحة رحمته، ولا نقص في جوده وكرمه.

والثاني: معنى الوجوب, أي معنى يجب على الله تعالى, وهو اللزوم واستحالة الانفكاك الذي يقابل الاستحالة والإمكان, وليس معنى الوجوب أنّ هناك شخصاً أو أحداً يأمره بذلك فيجب عليه أن يطيع تعالى عن ذلك علواً كبيرا.

ومعه فإن من الواجب عليه تعالى أن يؤسس لتلك الوظيفة الإلهية والسفارة الربانية بأن يبعث ويرسل الأنبياء والمرسلين مكلفين بأسمى وأزكى وأنقى الرسالات والبشارات السماوية الإلهية إلى الناس من أجل تزكيتهم وتعليمهم, وإنذارهم عما فيه فسادهم وشقاوتهم, وتبشيرهم بما فيه صلاحهم وسعادتهم, كما قال تعالى:

– ﴿رَسُولاً مِنهُم يَتلوُا عَلَيهِم ءايتِه وَيُزَكّيهِم ويُعلّمُهُمُ الكِتبَ والحكمَةَ﴾ [31].

---

[31] الجمعة: 2.

–كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ﴾ [32].

فتثبت النبوة, ويتم المطلوب.

الدليل الثاني: التاريخي, ومحصـله أن يقال: إن تاريخ حياة الأنبياء والوقائع التي مرت بهم مما ثبتت بالتاريخ الصحيح, حيث امتلئت قصصهم المصنفات والكتب التاريخية وغيرها مما لا يقبل أدنى شـك أو ريب بنحو بلغ حد التواتر المفيد للعلم والقطع واليقين على ثبوت أصل النبوة, ويتم المطلوب.

هذا وقد ورد في القرآن الكريم ذكر أسماء بعض الأنبياء ومنهم خمسـة وعشـرون نبياً وفي المقام نتناول شيئا من هذه الحوادث والوقائع التاريخية:

الأول: آدم عليه السلام:

1– خلقتـه, وفيـه أن ظـاهر القرآن الكريم فيـه دلالـة على أن آدم لم يكن أول المخلوقات, فقبله كانت الأرض والسماء والملائكة والجن والماء والعرش والكرسي وغيرها من الحقائق, ولكن آدم كان أول المخلوقات البشرية على هيئة الإنس, قال تعالى:

– وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِـدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ .

فكانت أصـل خلقته من التراب أو أديم الأرض ومنه سمي آدم , حيث ورد في صـحيحة الحلبي قول إمامنا الصادق :

– إن القبضة التي قبضها الله تعالى من الطين الذين خلق آدم صلوات الله عليه منه أرسل الله إليها جبرئيل أن يأخذ منها إن شاء.

ثم إن الله تعالى كرم آدم بأمر الملائكة بالسـجود اليه فسـجدوا إلا إبليس فكان من المطرودين من رحمة الله فوسـوس لآدم بالأكل من الشـجرة التي نهاه الله عنها فكان أمر الله لآدم بالنزول إلى الأرض.

---

[32] البقرة: 213.

2– النزول الى الأرض, وفيه إن أبانا آدم عندما أمره الله سبحانه وتعالى بالهبوط إلى الأرض كان المكان الذي نزل فيه على جبل الصفا, كما كان نزول أمنا حواء على جبل المروة – وفي رواية أنه هبط في الهند – فبدأ آدم بأداء تكليفه الشرعي فكان من أمره أن بعث الله تعالى إليه بجبرئيل ليعلمه المناسك والأحكام الشرعية على ما جاء في رواية عبد الحميد بن أبي الديلم، عن أبي عبد الله الصادق قال :

– هبط آدم صلوات الله عليه على الصّفا، ولذلك سمّي الصفا لأن المصطفى هبط عليه، قال تبارك وتعالى : (إنّ الله اصطفى آدم ونوحاً) وهبطت حوّا على المروة، وإنّا سميت المروة لأنّ المرأة هبطت عليها، وهما جبلان عن يمين الكعبة وشمالها.

3– البكاء, وفيه أنه عليه السلام عكف على البكاء لما اقترفه من ذنب الأكل من الشجرة الذي كان يراه بينه وبين ربه عظيماً وثقيلاً لما فيه من البعد والفراق عن تلك الأجواء القدسية والنفحات الإيمانية, ولكن الله تعالى قد غفر له ذلك لعلمه سبحانه بعصمته وطهارته ولكن الحكمة والتدبير الإلهيين اقتضى ذلك فأرسل إليه جبرئيل مبشراً, وعلمه كيف يسأل الله تعالى بمحمد وأهل بيته أن يتوب عليه فتاب عليه, كما في قولهم عليهم السلام في رواية الحسن بن علي الخزّاز:

– يا رب بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلا تبت علي، فأوحى الله تعالى إليه : يا آدم وما علمك بمحمد ؟ فقال: حين خلفتني رفعت رأسي، فرأيت في العرش مكتوباً : محمد رسول الله علي أمير المؤمنين.

4– ذرية آدم, وفيه أن الصحيح في ذلك ما رواه زرارة : سئل أبو عبد الله عن بدء النسل من آدم صلوات الله عليه كيف كان ؟ وعن بدء النسل من ذرية آدم، فإن أُناساً عندنا يقولون : إن الله تعالى أوحى إلى آدم أن يزوّج بناته من بنيه، وأن هذا الخلق كلهم أصله من الأخوة والأخوات فمنع ذلك أبو عبد الله عليه الصلاة والسلام عن ذلك، وقال :

– إن آدم صلوات الله عليه ولد له سبعون بطناً، فلما قتل قابيل هابيل جزع جزعاً قطعه عن إتيان النساء، فبقي لا يستطيع أن يغشى حوّا خمسمائة سنة، ثم وهب الله له شيثاً وهو هبة الله، وهو أول وصي أوصي إليه من بني آدم في الأرض، ثم وراه بعده يافث، فلما أدركا وأراد الله أن يبلغ بالنسل ما ترون أنزل بعد العصر يوم الخميس حوراء من الجنة اسمها نزلة، فأمر الله أن يزوّجها من شيث ثم أنزل الله بعد العصر من الغد حوراء من الجنة اسمها منزلة، فأمر الله آدم أن يزوجها من يافث فزوجها منه، فولد لشيث غلام وليافث جارية، فأمر الله آدم حين أدركا أن يزوّج بنت يافث من ابن شيث، ففعل فولد الصفوة من النبيين والمرسلين من نسلهما ومعاذ الله أن يكون ذلك ما قالوه من الإخوة والأخوات ومناكحهما.

5– وفاته, وفيه لما قتل قابيل هابيل دخل في قلب آدم من حزن شديد فأراد الله سبحانه أن يستخلفه بولد يكون نبياً من بعده وكان في ذلك الوقت أن حضرت وفاة آدم , وفيه روى علي بن أبي حمزة، عن علي بن الحسين صلوات الله عليهما قال :

– إن ابن آدم حين قتل أخاه قتل شرهما خيرهما، فوهب الله تعالى لآدم ولداً، فسمّاه هبة الله وكان وصيّه، فلمّا حضرت آدم صلوات الله عليه وفاته، قال : يا هبة الله قال : لبيك قال : انطلق إلى جبرئيل فقل : إنّ أبي آدم يقرؤك السلام ويستطعمك من طعام الجنة وقد اشتاق إلى ذلك، فخرج هبة الله، فاستقبله جبرئيل ، فأبلغه ما أرسله به أبوه اليه، فقال له جبرئيل : رحم الله أباك فرجع هبة الله وقد قبض الله تعالى آدم ، فخرج به هبة الله وصلى عليه، وكبر عليه خمساً وسبعين تكبيرة سبعين لآدم وخمساً لأولاده من بعده.

الثاني: إدريس عليه السلام:

1– عبادة الأصنام, وفيه قصته مع عباد الأصنام فقد كان من ذرية قابيل أولاد خمسة: (ود, سواع, يغوث, يعوق, نسر). الذين ذكروا في القرآن الكريم في سورة نوح, قال سبحانه:

–وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّاً وَلَا سُوَاعاً وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً [33].

فكان أن إبليس قد استغل رئاسة هؤلاء في قومهم فأضلهم على عبادتهم على شكل تماثيل وصور قد صورها لهم فلما بلغ خبرهم إدريس قاتلهم وشردهم في البلاد إلى أن ظهر عليهم نوح ودعاهم إلى التوحيد فأبوا عليه ذلك أيضاً.

2– عبادته, فكان يسيح النهار ويصومه، ويبيت حيث ما جنه الليل، ويأتيه رزقه حيث ما أفطر، وكان يصعد له من العمل الصالح مثل ما يصعد لأهل الأرض كلّهم, وكان لمسكنه فضل كثير وهو مسجد السهلة إذ كان مسكناً لكثير من الأنبياء الصالحين.

3– رفعه الى السماء, وفيه ورد عن جابر بن يزيد الجعفي، عن أبي جعفر صلوات الله عليه قال : قال رسول الله :

– إنّ ملكاً من الملائكة كانت له منزلة، فأهبط الله تعالى من السّماء إلى الأرض، فأتى إدريس النبي ، فقال له : اشفع لي عند ربك، قال : فصلى ثلاث ليال لا يفتر وصام أيّامها لا يفطر . ثم طلب إلى الله تعالى في السّحر للملك، فأذن له في الصّعود إلى السّماء، فقال له الملك : أحبّ أن اكافيك، فاطلب إليّ حاجة، فقال : تريني ملك الموت لعلّي آنس به، فانّه ليس يهنئني مع ذكره شيء فبسط جناحيه . ثم قال له : اركب فصعد به، فطلب ملك الموت في سماء الدّنيا، فقيل له : إنّه قد صعد فاستقبله بين السماء الرابعة والخامسة، فقال الملك الملك الموت : ما لي أراك قاطباً ؟ قال : أتعجّب أنّي كنت تحت ظلّ العرش حتّى أُومر أن أقبض روح إدريس بين السّماء الرّابعة والخامسة، فسمع إدريس ذلك، فانتقض من جناح الملك، وقبض ملك الموت روحه مكانه.

الثالث: نوح عليه السلام:

1– العمر الطويل, فقد ورد أنه عمر ألفين وخمسمائة سنة منها ثمانمائة وخمسون سنة قبل أن يبعث وألف سنة إلا خمسين عاماً وهو في قومه يدعوهم ومائتا سنة في عمل السفينة وخمسمائة عام بعد ما نزل من السفينة. قال السيد عبد العظيم بن عبد الله الحسني: سمعت علي بن محمد العسكري صلوات الله عليهما يقول :

([33]) نوح:**33**.

– عاش نوح صلوات الله عليه ألفين وخمسمائة سنة، وكان يوماً في السّفينة نائماً فضحك حام ويافث فزجرهما سام ونهاهما عن الضحك فانتبه نوح صلوات الله عليه. [34].

2– ذريته, وفيه أن لنوح خمسة أولاد؛ (سام, حام, يافث, كنعان, عابر), فالأول هو النبي المنصوص عليه بعد أبيه, والرابع الذي مات في الغرق وقد عصا مع أمه أمر والده في الركوب الى السفينة. والأخير مات قبل الغرق. ثم أن الثلاثة قد ولد كل منهم ولد، فولد سام: العرب وفارس والروم. وولد يافث: الترك والصقالبة ويأجوج ومأجوج. وولد حام: القبط والسودان والبربر.

3– الطوفان وبناء السفينة, وفيه روي عن أبي جعفر صلوات الله عليه قال :

– مكث نوح في قومه يدعوهم إلى الله سرّاً وعلانية، فلمّا عتوا وأبوا قال : (ربّ إنّي مغلوب فانتصر) فأوحى الله تعالى إليه أن اصنع الفلك، وأمره بغرس النّوى، فمّر عليه قومه فجعلوا يضحكون ويسخرون ويقولون : قد قعد غراساً حتّى إذا طال وصار طوالاً قطعه ونجره، فقالوا قد قعد نجّاراً، ثمّ ألّفه فجعله سفينة، فمرّوا عليه فجعلوا يضحكون ويسخرون ويقولون : قد قعد ملاّحاً في أرض فلاة حتّى فرغ منها. [35].

وأما بعد الطوفان فلقد كان مع نوح في السفينة ثمانون رجلاً معهم أهلوهم، وإنهم كانوا في السفينة مائة وخمسين يوماً، وإن الله وجه السفينة إلى مكة فدارت بالبيت أربعين يوما، ثم وجهها إلى الجودى فاستقرت عليه، فبعث نوح الغراب ليأتيه بخبر الأرض، فذهب فوقع على الجيف فأبطأ عليه، فبعث الحمامة فأتته بورق الزيتون ولطخت رجليها بالطين، فعرف نوح أن الماء قد نضب، فهبط إلى أسفل الجودي فابتنى قرية وسماها ثمانين، فأصبحوا ذات يوم وقد تبلبلت ألسنتهم على ثمانين لغة.

4– وفاته, وفيه روي أن ملك الموت جاءه وهو في الشمس, قال: السلام عليك. فرد عليه نوح السلام فقال: ما حاجتك يا ملك الموت ؟. قال: جئت لأقبض روحك. قال

([34]) بحار الأنوار 11 / 287 . 288 رقم : 10.

([35]) بحار الأنوار 11 / 323 رقم 35.

له: تدعني أدخل من الشـــمس إلى الظل. فقال له: نعم. فتحول نوح ثم قال : يا ملك الموت فكأن ما مر بي من الدنيا مثل تحولي من الشـــمس إلى الظل فامض لما أمرت به. قال: فقبض روحه.

الرابع: هود عليه السلام:

1- قوم هود, وفيه أن قومه هم عاد كانوا على ثلاثة عشـــر قبيلة من قبائل اليمن ممن أول من عبد الأصـــنام بعد الطوفان وكانت أصـــنامهم ثلاثة: صـــدا وصـــمودا، وهرا. ويســكنون أحقاف الزّمان، وأنّه لم يكن أُمّة أكثر منهم أشــد بطشــاً, وكانت بلادهم من أخصب بلاد العرب وأكثرها أنهاراً وجناناً, وقد اتخذوا من الرمل قصوراً مشيّدة وحصوناً ومدائن ومصانع ومنازل وبساتين.

2- عذاب الريح, وفيه أنه تعالى أرسل إلى هؤلاء القبائل رسوله هوداً يبلغهم عبادة الله ســبحانه الواحد الأحد ويبشــرهم بالجنة والثواب وينذرهم من النار والعذاب المحدق بهم المتمثل بالريح, فلما رأوا الرّيح القيم – تلقحت بالعذاب وعقمت عن الرّحمة – قد أقبلت عليهم قالوا لهود أتخوّفنا بالرّيح، فجمعوا ذراريهم وأموالهم في شـــعب من تلك الشّعاب، ثم قاموا على باب ذلك الشّعب يردّون الرّيح عن أموالهم وأهاليهم، فدخلت الرّيح من تحت أرجلهم بينهم وبين الأرض حتّى قلعتهم، فهبّت بهم صـــعدا، ثم رمت بهم من الجوّ ثم رمت بهم الريح في البحر.

3- وفاته, وفيه روي عن أمير المؤمنين صـلوات الله عليه انه ورد إلى نخيلة فإذا أناس من اليهود معهم ميت لهم، فقال أمير المؤمنين للحسـن صـلوات الله عليهما: [انظر ما يقول هؤلاء في هذا القبر ؟] فقال : [يقولون : هو هود]. فقال : [كذبوا أنا أعلم به منهم، هذا قبر يهود بن يعقوب]، ثم قال : [من ها هنا من مهرة ؟]. فقال شـــيخ كبير : أنا منهم، فقال له : [أين منزلك ؟]. فقال : في مهرة على شاطىء البحر، فقال : [أين هو من الجبل الّذي عليه الصـــومعة]. قال : قريب منه قال : ما يقول قومك فيه ؟ فقال :

يقولون هو قبر ســـاحر، فقال : [كذبوا أنا أعلم به منهم، ذلك قبر هود وهذا قبر يهودا] [36].

قبر هود مع صـالح معلومان وهو الكائن في مقبرة النجف الأشـرف, وهو الذي أشـار إليه أمير المؤمنين , حيث بعد عذاب قوم هود توجه مع الذين آمنوا معه إلى مكة ثم إلى العراق.

4- صالح عليه السلام:

1- ناقة صـالح, وفيه أن قومه وهو ثمود طالبوه بأن يأتيهم بمعجزة من السـماء على أن تكون ناقة تخرج من صـــخرة كانوا يعظمونها, كما ورد عن أبي بصـــير عن أبي عبد الله صـــلوات الله عليه في قوله تعالى : [كذّبت ثمود بالنّذر]. فقال : هذا لما كذبوا صـــالحاً صـــلوات الله عليه، وما أهلك الله تعالى قوماً قطّ حتّى يبعث إليهم الرّســـل قبل ذلك فيحتجّوا عليهم، فإذا لم يجيبوهم أهلكوا، وقد كان بعث الله صـالحاً فدعاهم إلى الله فلم يجيبوه وعتوا عليه، وقالوا : لن نؤمن لك حتّى تخرج لنا من الصـخّرة ناقة عُشـرآء، وكانت صـحرة يعظمونها ويذبحون عندها في رأس كلّ سـنة ويجتمعون عندها، فقالو له : إن كنت كما تزعم نبيّاً رســـولاً، فادع الله يخرج لنا ناقة منها فأخرجها لهم كما طلبوا منه . فأوحى الله تعالى إلى صالح أن قل لهم : إنّ الله تعالى جعل لهذه النّاقة شرب يوم ولكم شرب يوم.

2- عذاب الصـيحة, وفيه روي أن قوم صـالح قد تعاهدوا على قتل الناقة فبعثوا برجل يقال له : قذار ليقتلها، فلمّا توجّهت الناقة إلى الماء ضـــربها ضـــربة، ثم ضـــربها أُخرى فقتلها، وفرّ فصـيلها حتى صـعد إلى جبل، فلم يبق منهم صـغير ولا كبير إلا أكل منها، فقال لهم صـــالح : أعصـــيتم ربّكم إنّ الله تعالى يقول : إن تبتم قبلت توبتكم، وإن لم ترجعوا بعثت إليكم العذاب في اليوم الثالث، فقالوا يا صـالح ائيتنا بما تعدنا إن كنت من الصـــادقين، قال : إنّكم تصـــبحون غداً وجوهكم مصـــفرة، واليوم الثّاني محمرّة، واليوم الثّالث مسودّة، فاصفرت وجوههم فقال بعضهم : يا قوم قد جاءكم ما قال صالح، فقال

([36]) بحار الأنوار 11 / 359 . 360 رقم 18.

العتاة : لا نسمع ما يقول صالح ولو هلكنا، وكذلك في اليوم الثّاني والثالث، فلمّا كان نصف اللّيل أتاهم جبرئيل، فصرخ بهم صرخة خرقت أسماعهم وقلقلت قلوبهم، فماتوا أجمعين في طرفة عين صغيرهم وكبيرهم، ثم أرسل الله عليهم ناراً من السّماء فأحرقتهم.

3– غيبة صالح, وفيه روي عن زيد الشحام عن أبي عبد الله صلوات الله عليه قال :

– إن صالحاً غاب عن قومه زماناً، وكان يوم غاب كهلاً حسن الجسم , وافر اللحية، ربعة من الرجال، فلما رجع إلى قومه لم يعرفوه، وكانوا على ثلاث طبقات : طبقة جاحدة ولا ترجع أبداً، وأخرى شاكة، وأخرى على يقين.

السادس: إبراهيم عليه السلام:

1– نسبه: هو إبراهيم بن تارخ بن ناحور بن ساروغ بن راغو بن فالغ بن عابر بن شالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح . قال تعالى: (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَاماً آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ). أما آزر الكافر هذا فكان عم إبراهيم وكانت العرب تسمي العم أباً فيرتفع إشكال كفر أبيه حينئذ المتوجه إلى عقيدتنا بأن آباء رسول الله وأجداده من الرجال والنساء كانوا موحدين ولم يكن فيهم كافر قط, وذلك لقوله تعالى: [الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ]. بمعنى أنه كان ينقل روحه من ساجد إلى ساجد. وقوله سبحانه: [إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ]. فلا يكون أحد أجداده منهم. مضافاً لقوله عليه وآله السلام: [لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات]. وأما أم إبراهيم فقيل أن اسمها أميلة, وقيل: بونا بنت كربتا بن كرثى من بني أرفخشذ بن سام بن نوح. وكان لإبراهيم أخوان؛ تاحور وهاران، وولد لهاران لوط , وأن هاران مات في حياة أبيه في أرضه التى ولد فيها، وهى أرض الكلدانيين وهي أرض بابل.

2– ولادته: روي في قصة ولادته عن أبي بصير عن أبي عبد الله قال : [كان آزر عم إبراهيم منجماً لنمرود, وكان لا يصدر إلا عن رأيه، فقال : لقد رأيت في ليلتي عجباً، فقال : ما هو ؟ فقال : إنّ مولوداً يولد في ارضنا هذه يكون هلاكنا على يديه، فحجبت الرّجال عن النّساء، كان تارخ وقع على أمّ إبراهيم فحملت، فأرسل إلى القوابل لتنظر إلى النّساء، ولا يكون في البطن شيء إلاّ علمن به، فنظرن إلى أُمّ ابراهيم، والزم الله ما في

الرّحم الظّهر، فقلن ما نرى بها شـيئاً، فلمّا وضـعت ذهبت به إلى بعض الغيران فجعلته فيه وأرضـعته، وجعلت على باب الغار صـخرة، فجعل الله رزقه في إبهامه فجعل يمصّـها فتشـخب لبناً، وجعل يشـبّ في اليوم كما يشـبّ غيره في الجمعة، ويشـب في الجمعة كما يشـب غيره في الشـهر، فمكث ما شـاء الله أن يمكث . ثم أخرج إبراهيم من السـرب، فرأى الزهرة وقوماً يعبدونها، فقال : أهذا ـ على سبيل الانكار ـ ربي ؟ فلم يلبث أن طلع القمر وعبده قوم أيضـا وقال أيضـا على سـبيل الانكار ليكون ذلك حجة عليهم في إثبات التوحيد ونفي التشـبيه، وذلك قوله تعالى : (وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه)] [37].

3– الحرق بالنار, وفيه عندما قام بتكسير وتحطيم أصنامهم أمر النمر بحرقه بنار عظيمة, فقد روى أبان بن عثمان عن أبي عبد الله قال :

– لما أخذ نمرود إبراهيم ليلقيه في النار، قلت : يا رب عبدك وخليلك ليس في أرضـك أحد يعبدك غيره، قال الله تعالى : هو عبدي آخذه اذا شـئت، ولما ألقي إبراهيم في النار، تلقّاه جبرئيل في الهوآء وهو يهوي إلى النار، يا إبراهيم ألك حاجة ؟ فقال : أما اليك فلا وقال : يا الله يا واحد يا أحد يا صـمد، ويا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، نجّني من النار برحمتك . فأوحى الله إلى النار : كوني برداً وسلاماً على إبراهيم.

4– النفي الى الشـام, وفيه أمر النمرود بنفي إبراهيم إلى بيت المقدس لتبدأ رحلة هذا النبي مع طاغية آخر مع زواجه من هاجر وولادتها لنبي الله إسماعيل , عن إبراهيم بن أبي رباب الكرخي عن أبي عبدالله ، قال : إن إبراهيم كان مولده بكوثا، وكان من أهلها وكانت أمّ ابراهيم وامّ لوط اختين، وأنّه تزوّج سـارة بنت لاحج، وهي بنت خالته، وكانت صاحبة ماشية كثيرة وحال حسنة، فملكت إبراهيم جميع ما كانت تملكه، فقام فيه وأصلحه، فكثرت الماشية والزّرع، حتّى لم يكن بأرض كوثا رجل أحسن حالاً منه .

5– السفر الى الحجاز, وفيه أن سارة زوجة ابراهيم الاولى ولدت لإبراهيم إسحاق وقبلها هاجر قد ولدت له اسماعيل فكان له ولدان, وقد قام النبي باخذ هاجر وولدها إلى بيت

([37]) بحار الانوار12 / 42رقم 31.

الله الحرام لتبدأ رحلة أخرى في سبيل الله تعالى بعد أن اتخذه سبحانه خليلاً. فقد وعن أمير المؤمنين قال: شب إسماعيل وإسحاق فتسابقا فسبق إسماعيل فأخذه إبراهيم فأجلسه في حجره وأجلس إسحاق إلى جنبه، فغضبت سارة وقالت : أما انّك قد جعلت أن لا تسوي بينهما فاعزلها عنّي، فانطلق إبراهيم باسماعيل صلوات الله عليهما وبأُمة هاجر حتى أنزلهما مكّة، فنفد طعامهم، فأراد إبراهيم أن ينطلق فيلتمس لهم طعاماً، فقالت هاجر إلى من تكلنا، فقال : أكلكم إلى الله تعالى، وأصابهما جوع شديد، فنزل جبرئيل وقال لهاجر : إلى من وكلكما ؟ قالت : وكلنا إلى الله قال : ولقد وكلكما إلى كاف، ووضع جبرئيل يده في زمزم ثمّ طواها، فإذا الماء قد نبع، فأخذت هاجر قربة مخافة أن يذهب، فقال جبرئيل : إنها تبقى فادعي ابنك فأقبل فشربوا وعاشوا حتّى أتاهم إبراهيم فأخبرته الخبر فقال : هو جبرئيل .

6- ذبح الولد, فبعد أن بلغ إسماعيل الرشد والسعي مع أبيه رأى الوالد رؤيا ذبح الولد, قال سبحانه: [فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ * فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ * وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاء الْمُبِينُ * وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ * وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ * سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ [38].

7- موته, وفيه روى أبو بصير عن أحدهما صلوات الله عليهما، قال : كان سبب وفاة إبراهيم أنّه أتاه ملك الموت ليقبضه فكره إبراهيم، فرجع ملك الموت إلى ربّه، فقال : إن إبراهيم كره الموت. فقال : دع إبراهيم فانه يحب أن يعبدني حتى رأى إبراهيم شيخاً يأكل ويخرج منه ما يأكل، فكره الحياة وأحب الموت، فأتى داره فإذا فيها أحسن صورة

([38]) الصافات:**102-109**.

ما رآها قطّ، قال : من أنت ؟ قال :أنا ملك الموت. فقال : يا سبحان الله من هذا الّذي يكره قربك ورؤيتك ؟ وأنت بهذه الصـورة، قال : يا خليل الله إن الله تعالى إذا أراد بعبد خيراً بعثني إليه في هذه الصـورة، وإذا أراد بعبد شـراً بعثني إليه في صـورة غيرها. وقبض إبراهيم بالشام .[39].

السابع: إسماعيل عليه السلام:

1- بعد وفاة أمه, وفيه أنه بعد أن توفت أمه هاجر ودفنها في الحجر وجعله عليها لئلاّ يوطأ قبرها فإنه قد تزوج بإمرأة من العمالقة يقال لها سماة, وقد كان إبراهيم يزوره بطي الأرض, كما في رواية ابن الحجاج، قال: سمعت أبا عبد الله صـلوات الله عليه يقول : إن إبراهيم استأذن سارة أن يزور إسماعيل بمكة، فأذنت له على أن لا يبيت عنها ولا ينزل عن حماره. قلت : كيف كان ذلك ؟ قال : طويت له الأرض.

2- التسمية بصادق الوعد, وقد ورد في سبب هذه التسمية عن الامام الصادق عليه السـلام: إن إسماعيل نبيّ الله وعد رجلاً بالصّـفاح، فمكث به سـنة مقيماً وأهل مكّة يطلبونه لا يدرون أين هو ؟ حتّى وقع عليه رجل فقال : يا نبيّ الله ضعّفنا بعدك وهلكنا، فقال : إنّ فلان الظّاهر وعدني أن أكون هاهنا ولم أبرح حتّى يجيء قال : فخرجوا إليه حتّى قالوا له : يا عدوّ الله وعدت النّبي فاخلفته فجاء وهو يقول لإسماعيل : يا نبيّ الله ما ذكرت ولقد نسيت ميعادك، فقال : أما والله لو لم تجئني لكان منه المحشر فانزل الله : (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيّاً).

الثامن: لوط عليه السلام:

1- اجتماعه مع إبراهيم, وفيه أن لوطا كان في زمن إبراهيم كونه ابن أخيه قد بعثه الله سـبحانه في قرية انتشـرت فيهم المعاصـي والموبقات والفواحش وكان من أبرزها إتيان الرجال والاكتفاء بهم دون النساء, وأن إمرأته كانت منهم وخارجة عن طاعته. ومن أجل منزلة هذين النبيين عند الله سـبحانه كان يؤخر العذاب عن قوم لوط، ولما أتى أمره تعالى أراد تعالى أن يعوض إبراهيم من عذاب قوم لوط بغلام عليم ليسلي به مصابه بهلاك قوم

([39]) نفس المصدر رقم8.

لوط، فبعث الله رسلاً إلى إبراهيم يبشرونه بإسماعيل، فدخلو عليه ليلاً ففزع وخاف أن يكونوا سرّاقاً فلمّا رأوه فزعاً قالوا : [إنا نبشرك بغلام عليم] ثم قالوا: [إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين] أي قوم لوط، فلما كان اليوم الثامن مع طلوع الفجر قدم الله رسلاً إلى إبراهيم يبشّرونه بإسحاق ويعزّونه بهلاك قوم لوط.

2- سبب فاحشة إتيان الرجال, وفيه أن المروي عن أبي بصير عن أحدهما صلوات الله عليهما في قوله تعالى : [أتأتون الفاحشة] فقال : إن إبليس أتاهم في صورة شاب حسن فيه تأنيث وعليه ثياب حسنة، فلجأ إلى شباب منهم فأمرهم أن يقعوا به ففعلوا، ولو أمرهم أن يفعل بهم لأبوا عليه فالتذوا ذلك، ثم ذهب وتركهم فأحال بعضهم على بعض [40].

التاسع: إسحاق عليه السلام:

1- ولادته, وفيه أنه اسحق بن إبراهيم, وأمه سارة التي كانت عاقرا فولدته في فلسطين وهي الأرض المقدسة التي قدسها الله سبحانه كونها مسكنه وولادة ابنه يعقوب وابنه يوسف . روى عبد الرحمن بن الحجاج، عن أبي عبدا لله صلوات اله عليه في قوله تعالى : (وامرأته قائمة فضحكت) : [يعني : حاضت، وهي يومئذ ابنة تسعين سنة، وابراهيم ابن مائة وعشرين سنة، قال : وإنّ قوم إبراهيم نظروا إلى إسحاق قالوا : ما أعجب هذا وهذه , يعنون إبراهيم وسارة أخذا صبيّاً وقالا : هذا ابننا يعنون إسحاق، فلمّا كبر لم يعرف هذا وهذا لتشابههم حتّى صار إبراهيم يعرف بالشّيب قال : فثنى إبراهيم لحيته، فرآى فيها طاقة بيضاء فقال إبراهيم : اللّهمّ ما هذا ؟ فقال : وقار فقال : اللّهمّ زدني وقاراً .]. وعنه في موضع آخر قال: [لما جاء المرسلون إلى إبراهيم صلوات الله عليه جاءهم بالعجل، فقال كلوا، قالوا : لا نأكل حتّى تخبرنا ما ثمنه ؟ فقال : إذا أكلتم فقولوا : بسم الله وإذا فرغتم فقولوا : ألحمد لله، فقال : فالتفت جبرئيل إلى أصحابه وكانوا أربعة وجبرئيل رئيسهم، فقال : حق أن يتّخذ هذا خليلاً .].

([40]) نفس المصدر رقم13.

2- البقاء في فلسطين, وفيه روي عن أمير المؤمنين قال : [شب إسماعيل وإسحاق فتسابقا فسبق إسماعيل فأخذه إبراهيم فأجلسه في حجره وأجلس إسحاق إلى جنبه، فغضبت سارة وقالت : أما انّك قد جعلت أن لا تسوي بينهما فاعزلها عني].

العاشر: يعقوب عليه السلام:

1- سبب ابتلائه بفقد يوسف, وهو عدم إطعامه لسائل صادق لم يعلم به, كما في قول الامام السجاد عليه السلام: أخاف أن يكون بعض من يسألنا محقّاً فلا نطعمه ونردّه، فينزل بنا أهل البيت ما نزل بيعقوب وآله أطعموهم، إنّ يعقوب كان يذبح كلّ يوم كبشاً، فيتصدق منه ويأكل هو وعياله منه، وأنّ سائلاً مؤمناً صواماً قوّاماً محقّاً له عند الله منزلة كان مجتازاً غريباً إعتر بباب يعقوب عشيّة الجمعة عند أوان إفطاره، فهتف على بابه : أطعموا السّائل الغريب الجائع من فضل طعامكم . فلمّا يئس شكا جوعه إلى الله تعالى وبات خاوياً وأصبح صائماً، وباب يعقوب وآله شباعاً بطاناً، وأصبحوا عندهم فضلة من طعام، فأوحى الله تعالى إلى يعقوب صلوات الله عليه : استوجبت بلواي أو ما علمت أنّ البلوى إلى اوليائي أسرع منها إلى أعدائي، وذلك حسن نظر منّي لأوليائي، استعدّ والبلائي.

2- أولاد يعقوب وأسماؤهم؛ زوتيل, وشمعون, ولاوي, ويهوذا, وريالون ويشجر, ونفتالي, وزبالون, وروبيل وأمهم إليا ابنة خالة يعقوب, ثم توفت إليا فتزوج يعقوب أختها راحيل فولدت له يوسف وبنيامين. وكانوا آباء لأنبياء, كما في لاوي الذي من ذريته موسى وهارون, ويهوذا الذي من ذريته داود وسليمان.

الحادي عشر: يوسف عليه السلام:

1- الرؤيا, فإن أسماء هذه الكواكب كما جاء عن تفسير علي بن إبراهيم مسنداً إلى جابر بن عبد الله الأنصاري, وهي؛ الطارق وحوبان والذيال وذو الكتفين ووثاب وقابس وعموران وفيلق ومصبح والصبوح والغروب والضياء والنور يعني الشمس والقمر وكل هذه محيطة بالسماء. وكانت هذه الرؤيا بمنزلة الإخبار بنبوة يوسف الذي كان من أحب الأولاد لأبيه وأرفعهم شأناً ومنزلةً حتى دخل في قلوبهم الحسد وكان في أمرهم ما كان.

2- حادثة مراودة زليخا, وفيه قوله تعالى: (هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِها لَوْلا أَنْ رَأى بُرْهانَ رَبِّهِ) فقد جاء في الرواية أنه رأى صورة يعقوب في ناحية البيت عاضاً على إصبعه يقول يا يوسف أنت في السماء مكتوب في النبيين وتريد أن تكتب في الأرض من الزناة فعلم أنه قد أخطأ وتعدى. وفي رواية ثانية أن زليخا قامت إلى صنم في بيتها فألقت عليه ثوباً وقالت لا يرانا فإني أستحي منه, فقال يوسف أفأنت تستحين من صنم لا يسمع ولا يبصر وأنا لا أستحي من ربي !؟.

3- السجن, وفيه أنه سجن بأمر العزيز وتدبير امرائته وقد ألهمه الله سبحانه علم تأويل الرؤى والأحلام ابتداءً برؤيا السجينين الذَين سجنا معه وانتهاءً برؤيا ملك مصر. كما أنه كان من البكائين في السجن على أبيه يعقوب حتى تأذى منه أهل السجن فصالحهم على أن يبكي يوماً ويسكت يوماً.

4- عزيز مصر, وفيه أنه بعد اطلاق سراحه من السجن تولى منصب عزيز مصر فما قام به من تدبير ينم عن حكمة وسداد بحيث جعل أهل مصر ينقادون إليه ويتدينون بدينه حتى ملكهم, فقد كان قد جمع الطعام في السنين التي كثر فيها الرزق في الخزائن, وما أن أقبلت السنون العجاف فقام على بيع الطعام.

5- لقائه بأبيه وسلب النبوة من صلبه, وفيه أن يوسف كان قد بعث مع البشير الذي بشر أبيه يعقوب بمائتي راحلة مع ما يحتاج إليه في السفر – على ما حكاه الطبرسي – وسألهم أن يأتوه بأهلهم أجمعين ولما دنا كل واحد منهما من صاحبه بدأ يعقوب بالسلام فقال السلام عليك يا مذهب الأحزان. فنزل جبرئيل – على ما في تفسير علي بن إبراهيم – فقال: يوسف أخرج يدك. فأخرجها فخرج من بين أصابعه نور. فقال يوسف: ما هذا يا جبرئيل ؟. فقال: هذه النبوة أخرجها الله من صلبك, لأنك لم تقم إلى أبيك فحط الله نوره ومحا النبوة من صلبه وجعلها في ولد لاوي أخي يوسف وذلك, لأنهم لما أرادوا قتل يوسف قال لا تقتلوه وألقوه في غيابة الجب, فشكر الله له ذلك.

6- قبيل الوفاة, وفيه قد بشر بظهور موسى لما يلاقيه آل يعقوب من بعده, فعن محمد الحلبي عن أبي عب دالله صلوات الله عليه قال : إن يوسف بن يعقوب صلوات الله عليهما حين حضرته الوفاة جمع آل يعقوب وهم ثمانون رجلاً، فقال : إن هؤلاء القبط

سيظهرون عليكم، ويسومونكم سوء العذاب، إنما ينجيكم الله برجل من ولد لاوي بن يعقوب اسمه موسى بن عمران بن فاهث بن لاوي، غلام طوال، جعد الشعر، أدم اللون، فجعل الرجل من بني إسرائيل، يسمي ابنه عمران، ويسمي عمران ابنه موسى.

الثاني عشر: شعيب عليه السلام:

1- قومه, قال سبحانه: (وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً) [41].وأن إبراهيم قد زوجه ابنة لوط فبعثه الله سبحانه إلى أهل مدين العربية الواقعة على أطراف الشام التي لقيه فيها كليم الله موسى وما جرى بينهما من زواج موسى بابنته الصفراء التي خرجت على وصيه يوشع عندما دخل فلسطين فاتحاً بعد وفاة موسى وهارون. وكان شعيب أول من عمل الميزان والمكيال لقومه بعد أن دعاهم إلى طاعة الله سبحانه وتوحيده والعمل على عدم غش الناس بالبيع والشراء. وقد غاب عنهم مدة ورجع اليهم شابا وأخرجه الملك.

2- عذاب قومه, فلما رأى الله تعالى معصية أهل مدين أرسل عليهم في بيوتهم السّموم وفي طريقهم الشمس الحارة وفي القرية، فجعلوا يخرجون من بيوتهم وينظرون إلى السّحابة الّتي قد أظلّتهم من أسفلها، فانطلقوا سريعاً كلّهم إلى أهل بيت كانوا يوفون المكايل والميزان ولا يبخسون النّاس أشياءهم فنصحهم الله وأخرجهم من بين العصاة، ثم أرسل على أهل القرية من تلك السحابة عذاباً وناراً فأهلكتهم، وعاش شعيب صلوات الله عليه مائتين واثنين وأربعين سنة.

الثالث عشر: أيوب عليه السلام:

1- البلاء والصبر والدعاء, وفيه قال سبحانه: [وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ] [42]. وقد ابتلاه الله سبحانه بلاءً عظيماً دام سنينا سبعة فأهلك ولده وأمواله فصبر صبراً جميلاً حيث يضرب بصبره المثل, وكان لبلائه هذا من دون سبب أو علة, وقد شمت فيه الناس وعيروه وظنوا فيه انه قد أذنب ذنباً استحق عليه هذا البلاء.

([41]) الأعراف:85.

([42]) الأنبياء:83-84 .

2– صبر امرأته, حيث رووا أنه لما استحكم البلاء على أيوب من كل وجه صبرت عليه امرأته، فحسدها إبليس على ملازمتها بالخدمة، فقال لها : ألست أخت يوسف الصديق ؟ قالت : بلى، قال : فما هذا الجهد وهذه البليّة التي أراكم فيها ؟ قالت : هو الّذي فعل بنا ليأجرنا بفضله علينا، لأنّه أعطاء بفضله منعماً ثم أخذه ليبتلينا، فهل رأيت منعماً أفضل منه ؟ فعلى إعطائه نشكره، وعلى ابتلائه نحمده، فقد جعل لنا الحسنيين كلتيهما، فابتلاه ليرى صبرنا، ولا نجد على الصّبر قوّة إلاّ بمعونته وتوفيقه. فأحيى الله لهما أولادهما وأموالهما وردّ عليه كلّ شيء لهما بعينه، وأوحى الله تعالى إليه : وخذ بيدك ضغثاً فاضرب به ولا تحنث.

الرابع عشر: موسى عليه السلام:

1–ولادته, إن في ولادته الشريفة ظروف صعبة كانت تعيشها الأمة مشابهة لظروف جده إبراهيم , حيث الجبابرة والطواغيت الذين يحكمون الأمة بالكفر والانحراف عن شـــريعة الله تعالى, فأخفى الله ســـبحانه ولادته لتكهن وعاظ الســـلاطين من علماء الجور بولادة النبي. وقد أخفى الله تعالى حمل أمه – أيارخا أو أياذخت – ومن بعد الولادة قذفته في تابوت في البحر لتعثر عليه امرأة فرعون آسيا الصالحة فعاش في قصره سنينا, وفي فترة الرضاعة ارجعه الله تعالى لامه عن طريق أخته.

2– حادثة القصر, كان فرعون طويل اللحية، فقبض موسى عليها، فجهدوا أن يخلصوها من يد موســـى فلم يقدروا على ذلك حتى جذّها، فأراد فرعون قتله، فقالت له امرأته : انّ هنا أمراً يســـتبين به هذا الغلام ادع بجمرة ودينار فضـــعهما بين يديه ففعل، فأهوى موسى إلى الجمرة ووضع يده عليها فأحرقتها، فلما وجد حر النّار وضع يده على لسانه، فأصابته لغثة.

3– حادثة القتل, حيث أثناء مرور موســـى بمدينة من مدائن فرعون وجد فيها رجلين يقتتلان؛ أحدهما من شيعة فرعون وكان مصرياً قبطياً, والآخر من شيعته وكان من بني إســـرائيل, فوكز القبطي فمات. فذكره الناس وشـــاع أمره أنّ موســـى قتل رجلاً من آل فرعون، فكان خائفاً حتّى جاءه رجل وقال: إنّهم يطلبونك، فخرج من مصـــر بغير دابة حتّى انتهى إلى أرض مدين.

4- البعثة والكلام, وفيه أن موسى سار بإمرأته هذه نحو بيت المقدس في ليلة باردة ومظلمة وقد أخطأ الطّريق ليلاً لحكمة فرأى النار من جانب الطور الأيمن في وادي طوى التي بجنبها الشجرة التي بارك الله سبحانه في هذه الأرض حيث بعث فيها نبيه وكلمه تكليماً.

5- حربه مع فرعون, حيث سمع فرعون بأمر موسى فحصن مدائنه السبعة عن دخول موسى ولكن الله شاء أن يدخلها موسى وصولا للقصر حيث اللقاء بالسحرة ومعجزتي اليد البيضاء والعصا التي انقلبت أفعى.

6- المعاجز التسعة, حيث اجتمع مع موسى شيعة من بني إسرائيل بعد خروجه من عند فرعون منتصراً بنصر الله تعالى والعصا معه على حالها حية تتبعه وتنعق وتدور حوله والناس ينظرون إليه متعجبين وقد ملئوا رعباً، حتى دخل موسى عسكره وأخذ برأسها فإذا هي عصا، فقام سلام الله عليه بجمع قومه وبنوا مسجداً وجعلوا بيوتهم قبلة كما نصت الآية. فبدأ فرعون بمكائده وألاعيبه الشيطانية التي قابلها جند الرحمن مؤيدين بمعاجز سبعة مضافا لمعجزتي اليد والعصا: (الدم, الضفادع, الجراد, القمل, طمس الزرع والأموال الى حجارة, الطاعون, الطوفان).

7- بلعم بن باعوراء وهلاك فرعون, الاسم الأعظم وكان يدعو به فيستجاب له فمال إلى فرعون فلما مر فرعون وجيشه في طلب موسى وأصحابه قال فرعون لبلعم: ادع الله على موسى وأصحابه ليحبسه علينا. فركب حمارته ليمر في طلب موسى فامتنعت عليه حمارته فأقبل يضربها فأنطقها الله عز وجل فقالت ويل لك على ما تضربني أتريد أن أجيء معك لتدعو على نبي الله وقوم مؤمنين فلم يزل يضربها حتى قتلها وانسلخ الاسم الأعظم من لسانه. ثم أن فرعون وجيشه لما أدرك موسى عند البحر أمر الله نبيه أن يضرب بعصاه البحر فانشق البحر لموسى فعبر وأراد فرعون العبور فغرق ومات ومعه جيشه ملعونين.

8- الميعاد والميقات ونزول التوراة, بعد حادثة غرق آل فرعون ونجاة آل موسى من بني إسرائيل أمر الله سبحانه نبيه ثم أن يسير ببني إسرائيل إلى الشام لمقاتلة الجبابرة ودخول الأرض المقدسة فحصلت في الطريق حادثة الميقات اذ خرج موسى بسبعين من

قومه مخلفا اخاه هارون بالباقين الذين عصـــوا أمر موســـى وأطاعوا الســـامري في عبادة العجل على تفصـــيل آت. وأما في نفس اليقات فحصـــلت حادثة ســـؤال الرؤية ونزول التوراة وموت أصـــحاب موســـى عندما طلبوا من موســـى أن يســـألوا الله أن يريهم نفســـه فأوحى الله إليه عدم قدرتهم على ذلك, ولكن طلب من موســـى أن ينظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني فرفع الله الحجاب ونظر إلى الجبل فساخ الجبل في البحر فهو يهوي حتى الساعة ونزلت الملائكة وفتحت أبواب السماء.

9- البقرة, وفيه ورد في قصـة ذبح هذه البقرة ما مؤداه: كان في مدينة اثنا عشـر سـبطاً أمّة أبرار، وكان فيهم شـــيخ له ابنة وله ابن أخ خطبها إليه، فأبى أن يزوّجها، فزوّجها من غيره، فقعد له في الطّريق إلى المسـجد، فقتله وطرحه على طريق أفضـل سـبط لهم ثمّ غدا يخاصـــمهم فيه. فانتهوا إلى موســـى صـــلوات الله عليه، فأخبروه فأمرهم أن يذبحوا بقرة ليضرب بعظامها الميت الذي أحياه الله بفعل هذه الحادثة.

10- العبد الصالح, ذكر القرآن الكريم قصة موسى مع العبد الصالح الخضر عندما أمره الله تعالى بأن يلاقيه في البحر حيث اصطحب موسى معه فتاه ووصيه يوشع بن نون وكان ذلك بعد حادثة الميقات بعد نزول التواة التي فيها علم كل شـــئ وكان قد دخل في نفس موسى أنه أعلم ما خلق الله سبحانه فأوحى الله إلى جبرئيل أدرك موسى فقد هلك وأعلمه عند ملتقى البحرين عند الصـــخرة رجل أعلم منك فصـــر إليه وتعلم من علمه, فأمره بالصـــبر وعدم الســـؤال عما يفعله الخضـــر وكان قد أغرق الســـفينة وقتل غلاما وهدم جدارا.

11- قارون, وهو ابن عم موســـى الذي لازمه وآمن به وكان من أحســـن ما يقرأ التوراة صـــوتاً فســـمي بالمنون لحســـن قراءته, كما أنه كان يعمل الكيمياء فتعلم صـــناعة الذهب والفضة وقد كنز منهما أموالاً طائلة دعته إلى التكبر والاستكبار والاعراض عن طاعة الله سبحانه, فدعاه موسى إلى التوبة فامتنع فقال موسى يا رب إن لم تغضـب لي فلسـت لك بنبي فأوحى الله إليه قد أمرت الســـماوات والأرض أن تطيعك فمرها بما شـــئت وقد كان قارون أمر أن يغلق باب القصـــر فأقبل موســـى فأومى إلى الأبواب فانفرجت ودخل عليه فلما نظر إليه قارون علم أنه قد أوتي بالعذاب فخسف به وبداره.

12- موت موسى وهارون, حيث روي أن موسى قصد جبل طور سيناء مع وصيه يوشع بن نون , فصعد موسى الجبل فنظر إلى رجل قد أقبل ومعه مكتل ومسحاة فقال له موسى : [ما تريد ؟]. قال: إن رجلاً من أولياء الله توفي فأنا أحفر قبره. فقال له موسى: [أفلا أعينك عليه ؟]. قال: بلى. فحفر القبر, فلما فرغا أراد الرجل أن ينزل إلى القبر, فقال له موسى : [ما تريد ؟]. قال: أدخل القبر فأنظر كيف مضجعه. فقال موسى : [أنا أكفيك]. فدخل موسى فاضطجع فيه فقبض فيه ملك الموت روحه وانضم عليه الجبل.

الخامس عشر: هارون عليه السلام:

1- حادثة القصر, حيث أن موسى كان قد طلب الله ببعث هارون معه لمواجهة فرعون في قصره لصحة لسان هارون وقدرته على المحاججة, وقد استجب الله لدعوة كليمه اذ خص هارون بالنبوة والوزارة والاستخلاف.

2- حادثة العجل, حيث تقدم أن موسى لما ذهب لميقات ربه استخلف هارون في سبعمائة ألف إلا سبعين رجلا ذهبوا مع موسى, وكان السامري قد أضل هؤلاء بعبادة العجل عندما جاء إبليس في صورة رجل فقال لهم إن موسى قد هرب منكم ولا يرجع أبداً فاجمعوا إلي حليكم حتى أتخذ إلها تعبدونه. وكان السامري على مقدمة موسى يوم أغرق الله فرعون وأصحابه فنظر إلى جبرئيل وكان على حيوان في صورة رمكة كانت كلما وضعت حافرها على موضع من الأرض يتحرك ذلك الموضع فنظر إليه السامري وكان من خيار أصحاب موسى فأخذ التراب من حافر رمكة جبرئيل وكان يتحرك فصره في صرة وكان عنده يفتخر به على بني إسرائيل. فلما جاءهم إبليس واتخذوا العجل قال للسامري هات التراب الذي معك فجاء به السامري فألقاه إبليس في جوف العجل فلما وقع التراب في جوفه تحرك وخار ونبت عليه الوبر والشعر فسجد له بنو إسرائيل. فهموا بقتل هارون حتى هرب من بينهم وبقي في ذلك حتى تم ميقات موسى أربعين ليلة. ولما رجع موسى الى بعد أن أعلمه الله بحادثة العجل عمد الى العجل فدمره وأحرقة وعاقب السامري بطره حيث خاف وهرب فجعل يهيم في البرية لا يجد أحداً من الناس يمسه حتى صار لبعده من الناس كالقائل لا مساس.

3– موته, حيث روي أن موسى قال لهارون : امض بنا إلى جبل طور سيناء، ثم خرجا فإذا بيت على بابه شجرة عليها ثوبان، فقال موسى لهارون : اطرح ثيابك وادخل هذا البيت والبس هاتين الحلتين ونم على السرير، ففعل هارون، فلما أن نام على السرير قبضه الله إليه وارتفع البيت والشجرة . ورجع موسى إلى بني إسرائيل، فأعلمهم أن الله قبض هارون ورفعه إليه، فقالوا : كذبت أنت قتلته، فشكى موسى ذلك إلى ربه، فأمر الله تعالى الملائكة فأنزلته على سرير بين السماء والأرض حتى رأته بنو إسرائيل، فعلموا أنه مات.

السادس عشر: ذو الكفل عليه السلام:

1– تلقيبه بذي الكفل, واسمه عويديا بن أديمو وقد تكفل نبي الله اليسع بأن يصوم النهار ويصلي الليل وأن لا يغضب. أو أنه قومه عن الله سبحانه, ولوفائه بهذا التكفل كان قد شكر الله سبحانه ذلك له وآتاه ضعفاً من الأجر والثواب فله ثواب غيره ممن هو في زمانه لشرف عمله.

2– القضاء بين الناس, وكان يقضي بين الناس كما كان يقضي داود ولم يغضب إلا لله عز وجل. فقال إبليس لأتباعه من له؟. فقال واحد منهم يقال له الأبيض أنا. فقال إبليس فاذهب إليه لعلك تغضبه. فلما انتصف النهار جاء الأبيض إلى ذي الكفل وقد أخذ مضجعه فصاح وقال إني مظلوم. فقال قل له تعال. فقال لا انصرف. قال فأعطاه خاتمه. فقال اذهب وأتني بصاحبك. فذهب حتى إذا كان من الغد جاء إلى تلك الساعة التي أخذ هو مضجعه فصاح إني مظلوم وإن خصمي لم يلتفت إلى خاتمك. فقال له الحاجب ويحك دعه ينم فإنه لم ينم البارحة ولا أمس. قال لا أدعه ينام وأنا مظلوم فدخل الحاجب وأعلمه فكتب إليه كتاباً وختمه ودفعه إليه فذهب. حتى إذا كان من الغد حين أخذ مضجعه جاء فصاح فقال ما التفت إلى شيء من أمرك ولم يزل يصيح حتى قام وأخذ بيده في يوم شديد الحر لو وضعت فيه بضعة لحم على الشمس لنضجت. فلما رأى الأبيض ذلك انتزع يده من يده ويئس منه أن يغضب. فأنزل الله تعالى قصته على نبيه ليصبر على الأذى كما يصبر الأنبياء على البلاء.

السابع عشر: داود عليه السلام:

1- الملك, وهو من الأنبياء الذين قد جمع الله سبحانه له النبوة والملك وكان ذلك في عهد ملك جالوت الذي ملك ما بين مصر وفلسطين فبعث الله تعالى إلى بني اسرائيل الملك طالوت من ولد ابن يامين أخي يوسف لأمه فلم يكن من بيت النبوة ولا من بيت المملكة. فقال لهم نبيهم – أرميا أو شمعون أو يوشع – إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء, فكان أعظمهم جسماً وأكثرهم شجاعة وأعلمهم علماً إلا أنه كان فقيراً فعابوه بالفقر فقالوا لم يؤت سعة من المال, فقال لهم نبيهم إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك موسى وآل هارون تحمله الملائكة, وقد تقدم أن في هذا التابوت مواريث الأنبياء وقد شاء سبحانه أن يرد هذا التابوت ليكون علامة لملك طالوت ليقاتل جالوت. فأوحى الله تعالى إلى نبيهم أن جالوت يقتله من يستوي عليه درع موسى الذي كان في التابوت وهو رجل من ولد لاوي بن يعقوب اسمه داود بن آشي راعيا, وكان له عشرة بنين أصغرهم داود, فلما قتل داود جالوت أعطاه طالوت ابنته وزوجها إياها.

2- القضاء, وكان قد آتا الله سبحانه داود القضاء بين الناس ليفصل بين منازعاتهم ويحل مشاكلهم, حيث كان يجلس في مجلسه فيأتي إليه الناس ويطرحون قضاياهم ودعاويهم. وكان سلام الله عليه أن طلب من الله تعالى أن يحكم بما عند الله من علم واقعي من دون مطالبة الداعي والمدعي بالبينات والأيمان فكانت حوادث القتل وزواجه من أوريا زوجة الجندي في جيش داود.

3- الكسب والتسبيح, وكان قد سدده الله تعالى بالكثير من المعاجز والكرامات مضافا لما تقدم فمنها أنه قد أعطاه من القدرة التكوينية بحيث كانت الطير والجبال تسبح مع تسبيحه, وألان له الحديد صنعةً وحرفة كان يتكسب من ورائها ويأكل من عرق جبينه, كما قال سبحانه: [وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ * وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّن بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ] [43].

([43]) الأنبياء:**79-80**.

4- استخلافه ابنه سليمان, حيث روي أن الله تبارك وتعالى أوحى إلى داود أن اتخذ وصياً من أهلك فإنه قد سبق في علمي أن لا أبعث نبياً إلا وله وصي من أهله وكان لداود عدة أولاد فيهم غلام كانت أمه ضد داود وكان لها محباً فدخل داود عليها حين أتاه الوحي فقال لها إن الله عز وجل أوحى إلي أن أتخذ وصياً من أهلي. فقالت له امرأته فليكن ابني. قال ذاك أريد. وكان السابق في علم الله المحتوم أنه سليمان , فأوحى الله تعالى إلى داود أن لا تعجل دون أن يأتيك أمري فلم يلبث أن ورد عليه رجلان يختصمان في الغنم والكرم, فأوحى الله تعالى إلى داود أن اجمع ولدك فمن قضى بهذه القضية فأصاب فهو وصيك من بعدك. فجمع داود ولده, فلما أن قضى الخصمان قال سليمان يا صاحب الكرم متى دخلت غنم هذا الرجل كرمك ؟. قال: دخلته ليلاً. قال: قد قضيت عليك يا صاحب الغنم بأولاد غنمك وأصوافها في عامك .ثم قال له داود : فكيف لم تقض برقاب الغنم وقد قوم ذلك علماء بني إسرائيل فكان ثمن الكرم قيمة الغنم ؟. فقال سليمان: إن الكرم لم يجتث من أصله وإنما أكل حمله وهو عائد في قابل. فأوحى الله عز و جل إلى داود أن القضاء في هذه القضية ما قضى سليمان به يا داود أردت أمراً وأردنا غيره. فدخل داود على امرأته فقال لها أردنا أمرا وأراد الله غيره ولم يكن إلا ما أراد الله عز وجل وسلمنا.

الثامن عشر: سليمان عليه السلام:

1- وراثة الملك والقضاء, وفيه انه ورث من أبيه ما تقدم من الملك والقضاء, بل ملك الجن والإنس والطير والوحوش والشياطين والرياح للفتح والجهاد المقدس لإعلاء كلمة التوحيد الإلهي. وهو قوله تعالى: [وَهَبْ لِي مُلْكاً لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ]. وقد روي انه خرج سليمان بن داود من بيت المقدس مع ثلاثمائة ألف كرسي عن يمينه عليها الإنس، وثلاثمائة ألف كرسي عن يساره عليها الجن، وأمر الطير فأظلتهم، وأمر الريح فحملتهم حتى ورجت بهم المدائن، ثم رجل وبات في إصطخر، ثم غدا فانتهى إلى جزيرة بركادان، ثم أمر الريح فخفضتهم حتى كادت أقدامهم أن يصيبها الماء، فقال بعضهم لبعض: هل رأيتم ملكاً أعظم من هذا ؟ فنادى ملك: لثواب تسبيحة واحدة أعظم مما رأيتم.

2- عرض الخيل, فقد روى ابن عباس انه قال: سألت علياً عن هذه الآية: [إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ * فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ * رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحاً بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ * وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ] [44]. فقال: [ما بلغك فيها يا ابن عباس ؟] قلت: سمعت كعباً يقول: اشتغل سليمان بعرض الأفراس حتى فاتته الصلاة, فقال: ردوها علي يعني الأفراس وكانت أربعة عشر فأمر بضرب سوقها وأعناقها بالسيف فقتلها فسلبه الله ملكه أربعة عشر يوماً, لأنه ظلم الخيل بقتلها. فقال علي: [كذب كعب, لكن اشتغل سليمان بعرض الأفراس ذات يوم, لأنه أراد جهاد العدو حتى توارت الشمس بالحجاب, فقال بأمر الله للملائكة الموكلين بالشمس: ردوها علي فردت فصلى العصر في وقتها, وإن أنبياء الله لا يظلمون ولا يأمرون بالظلم لأنهم معصومون مطهرون.

3- نملة سليمان, وهو قوله سبحانه: [حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ] [45]. فقد روي حملت الريح صوت النملة إلى سليمان وهو مار في الهواء والريح قد حملته فوقف وقال: علي بالنملة. فلما أتي بها قال سليمان: يا أيتها النملة أما علمت أني نبي وأني لا أظلم أحداً. قالت النملة: بلى. قال سليمان : فلم حذرتهم ظلمي ؟. قالت: خشيت أن ينظروا إلى زينتك فيفتتنوا بها فيبعدوا عن ذكر الله تعالى ذكره. ثم قالت النملة: أنت أكبر أم أبوك داود ؟. قال سليمان: بل أبي داود. قالت النملة: فلم زيد في حروف اسمك حرف على حروف اسم أبيك داود ؟. قال: ما لي بهذا علم. قالت النملة: لأن أباك داود داوى جرحه بود فسمي داود, وأنت يا ابن داود أرجو أن تلحق بأبيك. ثم قالت النملة: هل تدري لم سخرت لك الريح من بين سائر المملكة ؟. قال سليمان: ما لي بهذا علم. قالت النملة: يعني بذلك لو سخرت لك هذه الريح لكان زوالها من يدك كزوال الريح فحينئذ فَتَبَسَّمَ ضاحِكاً مِنْ قَوْلِها.

([44]) ص:**31-34**.

([45]) النمل:**18-19**.

4- الهدهد وبلقيس, وهو قوله سبحانه: [وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ] (46). وفيه ان الهدهد طار الى اليمن فعثر على ملك بلقيس فلما جاء سليمان ليعذبه بسبب تخلفه عن الصلاة قال: يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله تعالى فارتعد سليمان وعفا عنه. واما بلقيس فلقد بعثت بهدية الى سليمان من اجل اسمالته ودفع الحرب بعد ان استشارت قومها. وكان سلام الله عليه عالماً بذلك وقد أعد العدة لاستقبال رسل بلقيس, فعندما رفض الهدية سأل عن الاتيان بعرش بلقيس فلباه وصيه آصف بن برخيا, وكان سؤال النبي عن الذي يأتيه بالعرش فيه إشارة إلى استخلافه.

التاسع عشر: يونس عليه السلام:

1- مع قومه, حيث روي انه بعثه الله تعالى إلى قومه بناحية الموصل، وهو ابن ثلاثين سنة، وأنّه أقام فيهم يدعوهم إلى الله تعالى فلم يؤمن به إلاّ رجلان: روبيل, وتنوخا. فلمّا رآى يونس أنّ قومه لا يجيبونه، وخاف أن يقتلوه، شكى ذلك إلى ربّه تعالى . فأوصى الله تعالى إليه : أنّ فيهم الحبلى والجنين والطّفل الصّغير والشيخ الكبير والمرأة الضعيفة، أحب أن أرفق بهم وأنتظر توبتهم، كهيئة الطبيب المداوي العالم بمداواة الداء. فلما راى القوم ان العذاب ات توجهوا الى الله بالدعا والاستغفار فتاب الله عليه وكشف عنهم العذاب.

2- صاحب الحوت, وهو قوله تعالى ذكره: [وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِباً فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ] (47).فلقد روي ان يونس خرج مغاضباً من قومه لما رأى من معاصيهم، حتى ركب مع قوم في سفينة في اليم، فعرض لهم حوت ليغرقهم، فساهموا ثلاث مرّات، فقال يونس : إيّاي أراد، فاقذفوني، فلمّا أخذت السّمكة يونس أوحى الله تعالى إليها : أن خذه ولا تخدش له لحماً ولا تكسر له عظماً. فلما انتهى به إلى أسفل البحر سمع يونس حساً، فقال في نفسه ما هذا ؟ فأوحى الله إليه

---

(46) النمل:20-24.

(47) الأنبياء:87.

وهو في بطن الحوت: إن هذا تسبيح دواب البحر. قال فسبح وهو في بطن الحوت، فسمعت الملائكة تسبيحه فقالوا: يا ربنا إنا نسمع صوتاً ضعيفاً بأرض غريبة ! قال: ذلك عبدى يونس، عصاني فحبسته في بطن الحوت في البحر. قالوا: العبد الصالح ؛ الذي كان يصعد إليك منه في كل يوم وليلة عمل صالح ؟ قال: نعم. قال فشفعوا له عند ذلك.

العشرون: إلياس عليه السلام:

1- بعل الصنم, روي أن إلياس بعثه الله تعالى الى بعلبك وعليهم يومئذ ملك وزوجة زانية فتنهم بعبادة صنم يقال له : بعل وذلك قوله تعالى : (وانّ إلياس لمن المرسلين * إذ قال لقومه ألا تتقون * أتدعون بعلاً وتذرون أحسن الخالقين * الله ربّكم وربّ آبائكم الأوّلين * فكذّبوه). فبعث الله إلياس النّبي يدعوهم إلى عبادة الله، فكذّبوه وطردوه وأهانوه وأخافوه، وصبر عليهم واحتمل أذاهم، ودعاهم إلى الله تعالى فلم يزدهم إلاّ طغياناً.

2- الاستخفاء عند أم يونس, وفيه أن إلياس بعد ان اعتزل قومه استخفى عند أم يونس بن متى ستّة أشهر ويونس مولود ثم عاد إلى مكانه فلم يلبث إلاّ يسيرا حتّى مات ابنها حين فطمته فعظمت مصيبتها فخرجت في طلب إلياس ورقت الجبال حتّى وجدت إلياس فقالت : إنّي فجعت بموت ابني وألهمني الله تعالى عزّ وجلّ الاستشفاع بك إليه ليحيي لي ابني، فانّي تركته بحاله ولم أدفنه وأخفيت مكانه فقال لها : ومتى مات ابنك قالت : اليوم سبعة أيّام . فانطلق إلياس وصار سبعة أيّام أخرى حتّى انتهى إلى منزلها، فرفع يديه بالدّعاء واجتهد حتّى أحيى الله تعالى جلّت عظمته بقدرته يونس ، فلما عاش انصرف إلياس.

3- دعائه على قومه, وفيه أن الله تعالى أوحى إلى إلياس: سلني أعطك ؟. فقال : تميتني فتلحقني بآبائي، فانّي قد مللت بني إسرائيل وأبغضتهم فيك، فقال تعالى جلّت قدرته :

ما هذا باليوم الّذي أعري منك الأرض وأهلها، وإنما قوامها بك، ولكن سلني أعطك، فقال إلياس : فأعطني ثاري من الّذين أبغضوني فيك، فلا تمطر عليهم سبع سنين قطرة إلاّ بشفاعتي، فاشتدّ على بني إسرائيل الجوع، وألحّ عليهم البلاء، وأسرع الموت فيهم، وعلموا أنّ ذلك من دعوة إلياس، ففزعوا إليه وقالوا : نحن طوع يدك، فهبط إلياس معهم ومعه تلميذ له اليسع وجاء إلى الملك فقال : أفنيت بني إسرائيل بالقحط، فقال : قتلهم الذي أغواهم، فقال : ادع ربّك يسقهم . فلمّا جنّ اللّيل قام إلياس ودعا الله، ثمّ قال لليسع : انظر في أكناف السّماء ماذا ترى ؟ فنظر، فقال : أرى سحابة، فقال : أبشروا بالسّقاء فيحرزوا أنفسهم وامتعتهم من الغرق، فأمطر الله عليهم السّماء وأنبت لهم الأرض، فقام إلياس بين أظهرهم وهم صالحون . ثمّ أدركهم الطغيان والبطر، فجحدوا حقّه وتمرّدوا، فسلّط الله تعالىعليهم عدوّاً قصدهم ولم يشعروا به حتّى رهقهم فقتل الملك وزوجته وألقاهما في بستان الّذي قتلته زوجة الملك، ثمّ وصّى إلياس إلى اليسع وأنبت الله لإلياس الرّيش وألبسه النّور ورفعه إلى السّماء وقذف بكسائه من الجّو على اليسع، فنبّاه الله على بني إسرائيل، وأوحى إليه وأيّده، فكان بنو إسرائيل يعظّمونه ويهتدون بهداه.

الحادي العشرون: اليسع: وهو تلميذ إلياس المتقدم فبعد موت الياس أنبت الله لإلياس الريش وألبسه النّور ورفعه إلى السماء وقذف بكسائه من الجو على اليسع، فنباه الله على بني إسرائيل، وأوحى إليه وأيده، فكان بنو إسرائيل يعظمونه ويهتدون بهداه.

الثاني والعشرون: زكريا عليه السلام:

1- طلب الوريث, وهو قوله تعالى: (هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاء) حيث كانت امرأة نبي الله زكريا أخت مريم بنت عمران , وعمران هو ابن ماتان الذي كان يرأس بني إسرائيل من ولد سليمان بن داود عليما السلام. حيث طلب هذا النبي من الله سبحانه ولداً وارثاً يرثه ويرث آل يعقوب من بعده بعد أن تكفل مريم ورأى منها من رزق الله كما نصت الآية, وفي روي فبشره الله تعالى

بيحيى، فلم يعلم أن ذلك الكلام من عند الله تعالى جل ذكره وخاف أن يكون من الشيطان، فقال : أنى يكون لي ولد وقال (ربّ اجعل لي آيةً) فأُسكت فعلم أنه من الله تعالى.

2- تكذيب بني إسرائيل, وفيه أن بني إسرائيل كان حالهم مع زكريا من أشد الأحوال تكذيباً وتنكيلاً حتى وصل الأمر بهم إلى الطعن فيه وفي مريم بارتكاب الفاحشة, فقد جاء أن إبليس انطلق يستقرئ مجالس بني إسرائيل أجمع ويقول في مريم ويقذفها بزكريا حتى التحم الشر وشاعت الفاحشة على زكريا.

3- موته, وفيه أن زكريا ترك بني إسرائيل لما رأى تكذيبهم واتبعه سفهاؤهم وشرارهم فالتجأ إلى شجرة، فانفرجت له وقالت : يا زكريّا ادخل فيّ, فجاء حتّى دخل فيها، فطلبوه فلم يجدوه وأتاهم إبليس وكان رآه فدلّهم عليه فقال لهم : هو في هذه الشّجرة فاقطعوها وقد كانوا يعبدون تلك الشجرة فقالوا : لا نقطعهما، فلم يزل بهم حتى شقّوها وشقوا زكريا. ثم بعث الله عز وجل الملائكة فغسلوا زكريا وصلوا عليه ثلاثة أيام من قبل أن يدفن.

الثالث والعشرون: يحي عليه السلام:

1- النبوة المبكرة, وهو قوله تعالى: (يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً). ولقد روي لما ولد يحيى رفع إلى السماء فغذي بأنها الجنة حتى فطم، ثمّ نزل إلى أبيه وكان يضيء البيت بنوره.

2- محادثة مع الشيطان, روي أن إبليس كان يأتي الأنبياء من لدن آدم إلى أن بعث الله المسيح يتحدث عندهم ويسائلهم ولم يكن بأحد منهم أشد بأساً منه يحيى بن زكريا , فقال له يحيى : يا أبا مرة إن لي إليك حاجة. فقال: أنت أعظم قدراً من أن أردك بمسألة فسلني ما شئت فإني غير مخالفك فيما تريده. فقال له يحيى : يا أبا مرة أريد أن تعرض علي مصائدك وفخوخك التي تصطاد بها بني آدم.

3- موته, وفيه روي أن عيسى بن مريم بعث يحيى بن زكريا في اثني عشر من الحواريين يعلمون الناس وينهاهم عن نكاح ابنة الأُخت. قال: وكان لملكهم بنت أخت تعجبه، وكان يريد أن يتزوجها، فلما رآها سألها عن حاجتها، قالت: حاجتي أن تذبح يحيى بن

زكريا. فبعث إلى يحيى فجاء به، فدعا بطشـــت ذهب فذبحه فيها وصـــبوه على الأرض فكان من أمر الدم ما كان في عدم الانقطاع وبقي زماناً.

الرابع والعشرون: عيسى عليه السلام:

1- الولادة من غير أب, فقد روي أن مريم بنت عمران بشـــرت بعيســـى بينما هي في المحراب إذ تمثّل لها الروح الأمين بشـراً سـوياً: (قالت إنّي أعوذ بالرّحمن منك إن كنت تقيّاً قال : إنّما أنا رســول ربّك لأهب لك غلاماً زكيّاً) . فتفل في جيبها، فحملت بعيســى فلم يلبث أن ولدت. وكان قبل ذلك أن الله تعالى أوحى إلى عمران أني واهب لك ذكرا مباركاً يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذني وجاعله رسولاً إلى بني إسرائيل. فحدث عنه امرأته بذلك فلما حملت بها كان حملها عند نفسها غلاما: (فَلَمَّا وَضَعَتْها أنثى قالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُها أُنْثى) فلما وهب الله لمريم عيسى عليه السلام كان هو الذي بشر الله به عمران ووعده إياه.

2- النبوة المبكرة, وفيه أن عيســـى عاصـــر اثنين من الأنبياء, وهما زكريا وابنه يحيى , ولكنه كان حجة عليهم منذ ولادته, ولكن في مدة صـــمت عيســـى كان الحجة زكريا, وهكذا يحيى بعد وفاة زكريا , ولكن حين تكلم عيسى حيث بلغ السبع سنوات آتاه الله سبحانه النبوة والحكم وأيده بمعاجزه وكراماته.

3- معاجزه وكراماته, حيث آتاه الله من ذلك الكثير كإحياء الموتى ومعالجة الأمراض المستعصية في زمانه حتى افتتن به الناس وادعوا الوهيته ولكي لا يفتتن الناس به كان الله سبحانه وتعالى قد ابتلى عيسى ببعض الأمراض, فكان يصيبه وجع الكبار في صغره، ويصيبه وجع الصغار في كبره.

4- مائدة الســماء, فقد جاء فيها أن عيســى أمر الحواريين بصــيام ثلاثين يوماً، فلما أتموها طلبوا من عيســى إنزال مائدة من الســماء عليهم ليأكلوا منها وتطمئن بذلك قلوبهم وليعلموا أن الله سبحانه قد تقبل صيامهم وأجابهم إلى طلبتهم، وتكون لهم عيداً يفطرون عليها يوم فطرهم وتكون كافية لأولهم وآخرهم لغنيهم وفقيرهم.

5- رفعه إلى الســماء, وفيه روي أنه مر عيســى برهط من اليهود فقال بعضــهم قد جاءكم الساحر ابن الساحرة والفاعل بن الفاعلة فقذفوه بأمه, فسمع ذلك عيسى

فقال: اللهم أنت ربي خلقتني ولم أتهم من تلقاء نفسي, اللهم العن من سبني وسب والدتي. فاستجاب الله دعوته فمسخهم قردة وخنازير. وبلغ خبرهم يهوذا وهو رأس اليهود فخاف أن يدعو عليه فجمع اليهود واتفقوا على قتله فبعث الله جبرئيل يمنعه منهم. فاجتمع اليهود حول عيسى فجعلوا يسألونه فيقول لهم: يا معشر اليهود إن الله تعالى يبغضكم. فثاروا عليه ليقتلوه, فأدخله جبرئيل خوخة البيت الداخل لها روزنة في سقفها فرفعه جبرئيل إلى السماء. فبعث يهوذا رأس اليهود رجلاً من أصحابه اسمه طيطانوس ليدخل عليه الخوخة ليقتله فدخل فلم يره فأبطأ عليهم فظنوا أنه يقاتل في الخوخة فألقي عليه شبه عيسى فلما خرج على أصحابه قتلوه وصلبوه وفعلوا فيه فعلتهم.

الخامس والعشرون: محمد صلى الله عليه وآله وسم:

1- ولادته, وفيه من الآثار التكوينية الاعجازية شيء عظيم ابتداء بنوره الشريف الذي كان يرى عند جميع أجداه الذين كانوا سادة لمكة وسدنة لبيت الكعبة وقع عليهم شرفية إعمارها وترميمها. الى أن انتهى الأمر بعبد الله الأب المباشر لنبينا عرف أكثر أحبار اليهود والقسيسين النصارى أنه أب لآخر الأنبياء وخاتمهم من خلال علامة كانت عندهم وهي أنه كانت عندهم قطعة نسيج من الصوف الأبيض ملونة بدم النبي يحيى بن زكريا , وكان إذا انقلب هذا الدم طرياً كان علامة على أن أبا نبي آخر الزمان قد ولد. وأما آمنة بنت وهب أم النبي فقد قالت: " عندما سقط ابني اتقى الأرض بيده, ثم رفع رأسه إلى السماء فنظر فيها, ثم خرج مني نور أضاء كل شيء, فسمعت في الضوء قائلاً يقول: إنك قد ولدت سيد الناس فسميه محمداً. وأما حليمة السعدية مرضعة النبي فكانت تقول: فما زال من خيمتي نور ممدود بين السماء والأرض. وكانت في ولادته أن حدث نزول الملائكة العظام وتساقط النجوم ورجم الشياطين وانشقاق إيوان كسرى وانطفاء نار المجوس وغيرها كثير.

2- نبوته, فقد كان له في باب النبوة خصائص وفضائل وكرامات لم تكن لغيره, ومنها: أنه خاتم الأنبياء والرسل. وقد أُعطي جوامع الكلم, وهو القرآن الكريم الذي كان معجزته الخالدة الدائمة التي لم تقبل التحريف أو التبديل. وأن عترته وأهل بيته قد فرض

الله تعالى محبتهم وطاعتهم. وأن أمته خير الأمم. هذا وأنه نبئ من قبل جبرائيل وهو في غار حراء يتعبد بنزول آيات من القرآن الكريم.

3- الإعلان عن الإسلام, وذلك قوله سبحانه: [فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِين] فلقد روي أنه صعد على جبل الصفا ونادى: [يا صباحاه]، فاجتمعت إليه قريش فقالوا له: ما لك ؟ فقال: [أرأيتم لو أخبرتكم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم أما كنتم تصدقوني ؟] قالوا: بلى، قال: [قولوا لا إله إلا الله تفلحوا]. وكان قبل ذلك أنه دعى عشيرته الأقربين للإسلام فامتنعوا من إجابته إلا ابن عمه علي بن أبي طالب كان أول المؤمنين به مع زوجته خديجة. وقد سبق هذه الدعوة العلنية للإسلام دعوة سرية.

4- شعب أبي طالب, وكان ذلك إثر محاصرته ومقاطعته من قبل مشركي قبائل قريش في هذا الشعب الذي توفي فيه عمه أبو طالب وزوجته خديجة الأمر الذي دعى فيه رسول الله الى الرحيل الى الطائف التي لم تكن في السوء من حال مكة.

5- بيعة العقبة, وفيه مبايعة الأوس والخزرج لرسول الله في العقبة, فلما اجتمعوا وبايعوا نبي الله صاح بهم إبليس: " يا معشر قريش والعرب هذا محمد والصباة من الاوس والخزرج على جمرة العقبة يبايعونه على حربكم ". فأسمع أهل منى فهاجت قريش وأقبلوا بالسلاح. فمنعهم حمزة وعلي بالسلاح أيضا.

6- الهجرة, وفيه أنه أمر جمعا من أصحابه بالهجرة الى الحبشة التي كان فيها النجاشي النصراني. وبعدها الهجرة الى يثرب التي فيها بدء تأسيس دولته النظامية الإسلامية بعد المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار وبناء المسجد النبوي الشريف.

7- الحروب والغزوات, وفيه أنه خاض منها ما يناهز الثلاثين سرية كسرية حمزة وعبيدة بن الحارث وعبد الله بن جحش. والثمانين غزوة كبدر وأحد والخندق وبني قريظة وبني المصطلق وخيبر والفتح وحنين والطائف.

8- استشهاده, وفيه أن المروي سُم رسول الله يوم خيبر فتكلم اللحم فقال: يا رسول الله إني مسموم، قال: فقال النبي عند موته: اليوم قطعت مطاياي الأُكلة التي أكلتُ بخيبر، وما من نبي ولا وصي إلا شهيداً. واما تغسيله والصلاة عليه ودفنه فقد تولى ذلك امير المؤمنين.

الفصل الثاني
معرفة النبي

استدل على إثبات نبوة النبي بدليل المعجزة التي تعني ذلك الأمر الصادر من الله تعالى الخارق للعادة الظاهر بين الناس المقترن بدعوى النبوة. فهنا قيود أربعة

القيد الأول: الصادر من الله تعالى, بمعنى يجب أن تكون جهة صدور معجزة النبي هو الله تعالى بعد أن لطف بالعباد ببعثة النبي فلابد أن يعرِّفهم ويرشدهم إلى شخص ذلك النبي أو الرسول على وجه التعيين الذي لا يقبل التأويل، ومن باب الإتمام والاستكمال لذلك اللطف الإلهي فلابد أن يكون ذلك الدليل الاعجازي صادراً من الله تعالى على يدي ذلك النبي أو الرسول.

القيد الثاني: الخارق للعادة, بمعنى أن ذلك الأمر الصادر من الله تعالى يجب أن يكون بحيث يفوق مستوى قدرة الناس, وتعجز على مجاراته أسبابهم وقوانينهم الطبيعية التي اعتادوا عليها لتتم عليهم الحجة البالغة. وذلك الدليل هو المسمى بـ(المعجز) أو (المعجزة). وذلك لأنه يكون على وجه يعجز البشر عن مجاراته والإتيان بمثله.

القيد الثالث: الظاهر بين الناس, بمعنى أن ذلك الأمر الصادر من الله تعالى يجب أن يكون بحيث يشتهر ويتناسب مع ما يشتهر في عصورهم من العلوم

والفنـون هـي تلـك الرسـائل السـماوية الثلاثـة مـن اليهوديـة والمسـيحية والإسـلامية الـتي ظهـرت علـى يـدي موسـى وعيسـى ومحمـد صـلوات الله وسـلامه علـيهم أجمعين:

– معجـزة النـبي موسـى عليـه السـلام, وهـي العصـا الـتي تلقـف السـحر, حيـث كـان السـحر مشـهوراً في ذلـك الزمـان, فلمـا جـاءَت العصـا بطـل مـا كـانوا يعملـون بـه مـن السحر, فعلمنا أنّه نبي ورسول من الله تعالى.

– معجـزة النـبي عيسـى عليـه السـلام، وهـي إبـراء الأكمـه والأبـرص وإحيـاء المـوتى, حيـث كـان الطـب مشـهوراً بيـنهم, فلمـا جـاء هـذا الشـفاء مـن الأمـراض بطـل مـا كانوا يعملون به من الطب, فعلمنا أنّه نبي ورسول من الله تعالى.

– معجزة النبي محمد صـــلى الله عليه وآله وســـلم, وهي القرآن, حيث كانت البلاغة والفصـــاحة مشـــهوراً بينهم, فلما جاء القرآن بطل ما كانوا يعملون به من البلاغة والفصاحة, فعلمنا أنّه نبي ورسول من الله تعالى.

القيـد الرابـع: المقـترن بـدعوى النبـوة, بمعـنى يجـب أن تكـون معجـزة ذلـك النـبي أو الرسـول مقترنـة بـدعوى النبـوّة والرسـالة, وذلـك لتكـون المعجـزة دلـيلاً وحجـة علـى دعوى النبوة من قبل ذلك النبي أو الرسول.

فـإذا تم ذلـك الطريـق الاعجـازي لشـخص مـن الأشـخاص فيكـون حينئـذٍ موضـعاً لتصـديق النـاس بـدعواه، والإيمـان بنبوتـه ورسـالته السـماوية والإلهيـة بـداعي الاتصال الروحي والمعنوي مع الله تعالى.

ثم يمكننا النظر إلى بيان موضـوع تحقق المعجزة وهو ملاحظة الهدف الذي من أجله يراد تحقيقها وجريانها وهو إعلاء كلمة التوحيد الإلهي, ومعه يعلم أن المعاجز والكرامات لا تختص بالأنبياء فقط وإن كانوا هم المصـداق الأوضـح والأجلى بل قد تجري على أيدي الأوصياء كما في وصي النبي سليمان آصف بن برخيا الذي قال فيه الله تعالى:

-[وقالَ الّذي عِنْدَهُ علْمٌ مِنَ الِكتابِ أَنا آتِيكَ بِهِ قبْلَ أنْ يرتَدَّ إليْكَ طرفُك].

وذلك حول حادثة عرش بلقيس حيث جاء بعرشها بهذه الفترة المذهلة.

وقد تجري المعاجز على أيدي عباد صالحين كما في حادثة نزول مائدة سماوية على السيدة مريم أُم النبي عيسى , قال عز وجل:

-[كُلَّما دَخَلَ عَلَيْها زَكَريّا الِمحْرابَ وَجَد عِنْدَها رِزْقاً].

وأما جريان المعاجز على الائمة الطاهرين من آل محمد فحدث عن البحر ولا حرج بتفصيل موكول لأصل الإمامة.

فتحصـل: أن موضـوع المعجزة والكرامة هو الأهداف والغايات التي يريدها الله سـبحانه مضـاف وليس ما تعارف عليه واشـتهر من أن موضـوع المعجزة هو توقف الأسـباب الطبيعية, لأن ذلك لا ربط له في المقام أصـلاً, وإن بدا من بعض الحوادث المتفرقة لكنها مما لا يساعد كأصل نبني عليه فتأمل.

كما أنه لا فرق بين المعاجز والكرامات لاتحادهما موضـوعاً وحكماً, وأما ما سـطر من فوارق فهو من الغفلة عن مصب تحقق هذا الخرق للأسباب الطبيعية ومركزها وقد عرفنا أنه الهدف والغاية. نعم هناك جملة من الحوادث التي تبدو أنها خارقة للعادة ولكنها

ليست منها, كما في حوادث السحر والشعوذة فهي مضافا لكونها أموراً ليست حقيقية بل تخيلية, فإنها مبنية على قواعد علمية وفنون عملية يعرفها من امتهنها, بينما المعاجز والكرامات خالية من ذلك سوى أنها قائمة على الفيض والإلهام الإلهي, مع أن أصحاب المعاجز يقرنون دعوتهم بتحدي الآخرين وممانعتهم ومعارضتهم وهذا لم يحصل عند السحرة واضرابهم لعلمهم بامكان دحض ما يقومون به وإثبات زيفه وبطلانه.

ولو سلمنا فإن الرجوع إلى أهداف الأنبياء السماوية ومقارنتها مع أهداف ما عداهم من أصحاب الدعوات الدنيوية الضالة والمضلة لغنى وكفاية عن تمييز الحق من الباطل فتدبر.

الفصل الثالث

عصمة النبي

العصمة هي عدم ارتكاب النبي المعاصي والذنوب والخطأ والنسيان, بل يجب أن يكون النبي معصوما ومنزَّهاً حتى عما ينافي المروءة أو العرف العام، وإن لم يمتنع عقلاً على النبي أن يصدر منه ما ينافي العصمة من ارتكابه الذنوب وغيرها.

ويمكن الاستدلال على وجوب عصمة النبي بما حاصله أن يقال: إنه لو جاز أن يفعل النبي المعصية فلا يخلو الحال من احتمالين يلزم منهما محذوران باطلان:

1- يجب إتباع ذلك النبي في فعله الصادر منه عصياناً أو خطأً, فهنا وجب على الناس إتباع ذلك النبي, فيلزم محذور تجويز أو وجوب فعل المعصية برخصة من الله تعالى، وهذا باطل بضرورة الدين والعقل.

2- لا يجب إتباع ذلك النبي في فعله الصادر منه عصياناً أو خطأً, فهنا يلزم محذور ذهاب فائدة البعثة والرسالة التي لابد فيها أن تكون مقترنة بوجوب طاعة النبي في جميع أقواله وأفعاله.

ومعه فيثبت عدم جواز أن يفعل النبي المعصية, وهو القول بعصمة النبي, ويتم المطلوب.

الباب الرابع

الإمامة

الفصل الأول

معنى ودليل الإمامة

الإمامة الأصل الرابع من أصول الدين بعد التوحيد والعدل والنبوة, وهي من أصول المذهب التي لا يتم الإيمان إلا بالاعتقاد بها, وتعني وجوب الإيمان والاعتقاد والتصديق بأن الله تعالى نص على وجود إمام يخلف الرسول في الأمور العامة الدينية والدنيوية.

ويمكن الاستدلال على الإمامة بأدلة ثلاثة:

الـدليل الأول: العقلـي, وذلـك بمقتضـى قاعـدة اللطـف كمـا تقـدم في مبحـث النبـوة, فالامامـة لطـف ورحمـة مـن الله تعـالى علـى النـاس, فلابـد مـن وجـود إمـام منصـوب ومعـين مـن قبـل الله تعـالى في كـل زمـان يخلـف النـبي في وظائفـه ومهامـه الإلهية المكلـف بها مـن قبـل الله تعـالى. فيكـون للإمـام مـا للنـبي مـن لايـة عامـة علـى النـاس مـن أجـل تـدبير شـؤونهم ومصـالحهم، وإقامـة العـدل بيـنهم، ورفـع الظلـم والعدوان من بينهم.

الدليل الثاني: النقلي, كما في قوله تعالى:

-(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ) [48].

فقـد جـاء في تفسـير هـذه الآيـة في روايـة جـابر بـن عبـد الله الأنصـاري قولـه: سمعـت جـابر بـن عبـد الله يقـول لمـا انـزل الله عـز وجـل علـى نبيـه ( ) (أَيُّهَـا الَّـذِينَ آَمَنُـوا أَطِيعُـوا اللَّهَ وَأَطِيعُـوا الرَّسُـولَ وَأُولِي الْأَمْـرِ مِـنْكُمْ) قلـت: يا رسـول الله عرفنـا الله ورسـوله، فمـن أولـو الأمـر الـذين قـرن الله طـاعتهم بطاعتـك ؟ قـال هـم خلفـائي يا جـابر وائمـة المسـلمين بعـدي، أولهـم علـي بـن ابي طالـب، ثم الحسـن، ثم الحسـين، ثم علـي بـن الحسـين، ثم محمـد بـن علـي المعـروف في التـوراة بالبـاقر، وسـتدركه يا جـابر، فـإذا لقيتـه فأقرئـه مـني السـلام، ثم الصـادق جعفـر بـن محمـد، ثم موسـى بـن جعفـر،

---

[48] النساء 59.

ثم علي بن موسى، ثم محمد بن علي، ثم علي بن محمد، ثم الحسن بن علي، ثم سميي وكنيي حجة الله في أرضه وبقيته في عباده، ابن الحسن بن علي [49].

الدليل الثالث: التاريخي, ومحصله أن يقال: إن الائمة كانوا قد ادعوا لأنفسهم الامامة والقيادة الإلهية في عرض السلطات الجائرة الحاكمة على طول الخطوط الزمنية الصارمة واتخذوا من أنفسهم خطاً للمعارضة والممانعة للحكم المنحرف القائم في زمنهم، وكانوا بإزاء ذلك محلاً لتعرضهم مع شيعتهم لشتى أنواع الظلم والطغيان. وأن التاريخ على الرغم من تعرضه للتحريف والدس والكذب في الكثير من مواطنه فإنه قد سجل لهم ولأتباعهم أروع المواقف وأبهى الوقفات التي فاقت نظائرها في الأمم السابقة سيما المعاجز والكرامات التي كانت تجري على أيديهم على مسمع ومرأى الجميع. لذا فإنه من الإنصاف الذي لابد من ثبوت أولويته التاريخية القطعية أن نعترف بصدق هذه الإمامة الحقة, ويتم المطلوب.

وفي المقام نشير إلى بعض الحوادث والوقائع التاريخية الحاصلة في حياة الأئمة مع أمهم الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها وعليهم أفضل الصلوات والسلام:

الأول: علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام:

1- ولادته, وفيه حصل من الآثار التكوينية الاعجازية ابتداء بنوره الشريف الذي كان من نور رسول الله عليهما وآلهما السلام. واسمه من الأسماء الثلاثة – الله ومحمد وعلي – التي أمر الله سبحانه أن ينادى بها عند بدء الخليقة. وحمل أمه فاطمة بنت أسد حيث ارتجت الأرض وزلزلت بقريش أياما. وولادته بجوف الكعبة التي اشق جدارها. لهذا الوليد. حتى لقيت قريش من ذلك شدة.

2- ربيب الرسالة, فقد روي عنه أنا وضعت في الصغر بكلاكل العرب ، وكسوت نواجم قرون ربيعة ومضر ، وقد علمتم موضعي من رسول الله لى الله عليه وآله بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة ، وضعني في حجره وأنا ولد يضمّني إلى صدره ، ويكنفني في فراشه ، ويمسُّني جسده ، ويشمّني عرفه ، وكان يمضغ الشيء ثم يُلقمنيه. فكان أول

[49] تفسير القمي: 578 .

الداخلين في الإسلام والمؤازرين والمناصرين والمؤاخين لرسول الله صلى الله عليه واله في دعوته الإسلامية.

3- منامه في الفراش, وكان ذلك ليلة هجرة الرسول الى يثرب فأمر الله تعالى جبرئيل وميكائيل بالهبوط والكون عند علي وجبرئيل ينادي: بخ بخ، من مثلك يا بن أبي طالب ؟ يباهي الله بك الملائكة. فأنزل الله عز وجل قوله: [وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ وَاللّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ].

4- زواجه من فاطمة سيدة النساء, وفيه روي قول الرسول: أبشر يا أبا الحسن فإن الله عز وجل قد زوجكها في السماء من قبل أن أزوجك في الأرض، ولقد هبط علي في موضعي من قبل أن تأتيني ملك من السماء له وجوه شتى، وأجنحة شتى لم أر قبله من الملائكة مثله فقال لي: السلام عليك ورحمة الله وبركاته، أبشر يا محمد باجتماع الشمل وطهارة النسل. وفي رواية: فزوج النور من النور: فاطمة من علي، فإني قد زوجتهما في السماء، وجعلت خمس الأرض مهرها، وستخرج فيما بينهما ذرية طيبة، وهما سراجا الجنة: الحسن والحسين، ويخرج من صلب الحسين أئمة يقتلون ويخذلون؛ فالويل لقاتلهم وخاذلهم.

5- حروبه, فكان أسد الله الغالب لم يتخلف عن حروب الرسول إلا في غزة تبوك فقال بعض الناس : ما منعه أن يخرج به الا أنه كره صحبته ، فبلغ ذلك علياً فذكره للنبي. فقال : يا ابن أبي طالب أما ترضى أن تنزل مني بمنزلة هارون من موسى.

6- خلافته, وفيه أنه الامام الأول من الائمة الخلفاء المنصوص عليهم من قبل الله تعالى على لسان رسوله ولكن بسبب انقلاب الأمة من بعد شهادة النبي بتركهم تنصيب الامام خليفة على المسلمين آلت أمور الخلافة الى أبي بكر وعمر وعثمان عمد في خلال هذه المدة الامام الى ترك مقاليد السياسة صابرا محتسبا بعهد عهده اليه النبي عليهما وآلهما السلام.

7- قتال البغاة, وفيه أنه خرج على خلافته طوائف ثلاثة من المسلمين البغاة فقاتلهم وهم الناكثين – الزبير وطلحة وعائشة – في الجمل. والقاسطين – معاوية – في صفين. والمارقين – الخوارج – في النهروان فقاتلهم بعد أن نقل خلافته من المدينة الى الكوفة.

8- معاجزه, وفيه روي عمار الســـاباطي: قدم أمير المؤمنين – – المدائن فنزل بإيوان كسرى، وكان معه دلف بن منجم كسرى، فلما صلى الزوال فقال لدلف: قم معي، كان معه جماعة من أهل الســـاباط، فما زال يطوف في مســـاكن كســـرى ويقول لدلف: كان لكســـرى هذا المكان لكذا وكذا، فيقول دلف: هو والله كذلك، فما زال على ذلك حتى طاف المواضـــع بجميع من كانوا معه ودلف يقول: هو والله يا ســـيدي ومولاي كأنك وضعت هذه الأشياء في هذه الأمكنة . ثم نظر – صلوات الله عليه – إلى جمجمة نخرة، فقال: لبعض أصـــحابه: خذ هذه الجمجمة، وكانت مطروحة، وجاء – – إلى الايوان وجلس فيه، ودعا بطســت، وصــب فيه ماء، وقال له: دع هذه الجمجمة في الطســت، ثم قال – –: أقســـمت عليك يا جمجمة أخبريني من أنا، ومن أنت ؟ فنطقت الجمجمة بلســان فصــيح، وقالت: أما أنت فأمير المؤمنين، وسـيد الوصـيين وإمام المتقين في الظاهر والباطن وأعظم من أن توصف، وأما أنا فعبد الله، وابن أمة الله كسرى أنو شيروان.

9- شــهادته, وفيه روي انه اجتمع جماعة من الخوارج في مكة فتذاكروا أمور المســلمين وعابوا عمل ولاتهم, وبعثوا ابن ملجم لقتل أمير المؤمنين فقتله في محراب مســجد الكوفة شهيدا محتسبا.

الثاني: فاطمة بنت محمد الزهراء عليها السلام:

1- ولادتها, وفيه أن مبدأ حمل أمها خديجة عليهما الرضـــوان كان في حادثة الإســـراء والمعراج. وكانت تحدث أمها وهي في بطنها فتؤنســـها فتأتي بشـــارة النبي بأن الله تبارك وتعالى سيجعل نسلي منها، وسيجعل من نسلها أئمة في الأمة يجعلهم خلفاءه في أرضه بعد انقضاء وحيه.

2- هجرتها, وفيه هجرة أمير المؤمنين عليه الســـلام بالفاطميات – بنت محمد, بنت أسد, بنت الزبير, بنت حمزة – من مكة الى المدينة بأمر من رسول الله عليه واله السلام, فهنا شاهدت فاطمة ابن عمها مدى تفانيه وشجاعته في الذود عن هذه الرسالة المحمدية, وهي أيضا تعاني عناء السفر الصحراوي اذ يقول الإمام عليه السلام لأبي واقد «إرفق بالنسوة يا أبا واقد»..

3- بيت النبوة والامامة, وفيه معايشـتها في بيت النبي لتخرج منه الى بيت أمير المؤمنين بزواجها منه فتؤسس بهذا البيت النبوي والعلوي استمرارية قيادة هذه المسيرة الإلهية بعد أن أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا في قوله سـبحانه: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا). وحباهم بالكسـاء حينما تسـائل الأمين جبرئيل في حديث الكسـاء: يار ب من تحت الكسـاء ؟ فقال الله عزوجل: هم أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة، هم فاطمة وأبوها وبعلها وبنوها.

4- الحروب والغزوات, حيث سـاهمت الزهراء في إحلال روح التكافل الأسـري والاجتماعي بمساعدة وإعانة الفقراء والمعوزين الذين أخذت أعدادهم بالتزايد نظرا لكثرة تلك الحروب وكان النبي يرشد الفقراء بالتوجه نحو بيت فاطمة لقضاء حوائجهم. كما أنها كانت تحافظ على زيارة قبور الشهداء والدعاء لهم.

5- وصـية أبيها, وفيه الخلوة التي اختلاها بها أبوها دون سـائر أهل بيته عليهم السـلام والتي تمثلت بالوصـية التي انزلها الوحي الإلهي جبرئيل عليه السـلام من قبل الله تبارك وتعالى فقد روي قول النبي: كأني بها وقد دخل الذل بيتها وانتهكت حرمتها ، وغصـب حقها ، ومنعت إرثها ، وكسر جنبها ، وأسقطت جنينها ، وهي تنادي : يا محمداه ، فلا تجاب ، وتسـتغيث فلا تغاث ، فلا تزال بعدي محزونة مكروبة ، باكية. ثم ترى نفسـها ذليلة بعد أن كانت في أيام أبيها عزيزة. فتكون أول من يلحقني من أهل بيتي.

6- الدفاع على الولاية, وفيه أنها بعد وفاة أبيها غمرها الحزن والبكاء حتى بنى لها زوجها قبة المبكى في البقيع. وفي احداث مبايعة أبي بكر وسـلبها عن زوجها أمر بأخذ البيعة عنوة فهجموا على دار النبوة والامامة فأحرقوها وأسـقطوا جنينها وسـاقوا زوجها بالسـلاسـل الى المسـجد. وبعدها منعها أبو بكر إرثها من أرض فدك فخرجت فاطمة مدافعة عن هذا الحق المغتصـب فخطبت فيهم خطبتها الفدكية التي كان أولها: (أبتدىء بحمد من هو أولى بالحمد والطَّول والمجد، الحمد لله على ما أنعم، وله الشـكرُ بما ألهم، والثناءُ بما قدّم، من عموم نعم ابتدأها، وسبوغ آلاء أسداها..).

7- معاجزها, وفيه روي عن أبي عبد الله جعفر بن محمد بن علي ، عن أبيه عن جده قال: قال رسـول الله : معاشـر الناس، أتدرون لما خلقت فاطمة ؟ قالوا: الله ورسـوله

أعلم. قال: خلقت فاطمة حوراء إنسية لا إنسية، وقال: خلقت من عرق جبرائيل ومن زغبه، قالوا: يا رسول الله، استشكل ذلك علينا، تقول: حوراء إنسية لا إنسية، ثم تقول: من عرق جبرائيل ومن زغبه ! قال: إذا أنبئكم: أهدى إليَّ ربي تفاحة من الجنة، أتاني بها جبرائيل ، فضمها إلى صدره فعرق جبرائيل وعرقت التفاحة، فصار عرقهما شيئاً واحداً، ثم قال: السلام عليك يا رسول لله، ورحمة الله وبركاته. قلت: وعليك السلام يا جبرائيل، فقال: إن الله أهدى إليك تفاحة من الجنة، فأخذتها وقبلتها ووضعتها على عيني وضممتها إلى صدري. ثم قال: يا محمد كلها، قلت: يا حبيبي يا جبرائيل، هدية ربي تؤكل؟ قال: نعم قد أمرت بأكلها. فأفلقتها فرأيت منها نوراً ساطعا، ففزعت من ذلك النور، قال: كل، فإن ذلك نور المنصورة فاطمة، قلت: يا جبرائيل، ومن المنصورة ؟ قال: جارية تخرج من صلبك واسمها في السماء منصورة وفي الأرض فاطمة، فقلت: يا جبرائيل ولم سميت في السماء منصورة وفي الأرض فاطمة ؟ قال: سميت (فاطمة) في الأرض لأنه فطمت شيعتها من النار، وفطموا أعداؤها عن حبها وذلك قول الله في كتابه: (ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله) بنصر فاطمة.

شهادتها, وفيه أنها بعد حادثة الهجوم على دار النبوة والامامة لحقها ألم الضرب واللطم والوغز الذي ألم بسقوط جنينها المحسن سخطها فسبب ذلك مرض شهادتها وهي في ريعان شبابها, وقد روي: لما جن الليل غسلها علي، ووضعها على السرير، وقال للحسن: ادع لي أبا ذر فدعاه، فحملاه إلى المصلى، فصلى عليها، ثم صلى ركعتين، ورفع يديه إلى السماء فنادى: هذه بنت نبيك فاطمة، أخرجتها من الظلمات إلى النور، فأضاءت الأرض ميلاً في ميل. فلما أرادوا أن يدفنوها نودوا من بقعة من البقيع: إلي إلي فقد رفع تربتها مني، فنظروا فإذا هي بقبر محفور، فحملوا السرير إليها فدفنوها، فجلس علي على شفير القبر فقال: (يا أرض استودعتك وديعتي، هذه بنت رسول الله)، فنودي منها: (يا علي أنا أرفق بها منك، فارجع ولا تهتم) فرجع وانسد القبر، واستوى بالأرض، فلم يعلم أين كان إلى يوم القيامة.

الثالث: الحسن بن علي المجتبى عليه السلام:

1- ولادته, وفيه أن من فتق نوره خلق منه اللوح والقلم والشـــمس والقمر، والحســـن أفضــل من اللوح والقلم والشــمس والقمر. وفي تســميته ورد سمي الحســن حســناً لأن بإحسان الله قامت السماوات والأرض، والحسن مشتق من الإحسان.

2- حضوره مجلس النبي, وفيه روي انه كان يحضر مجلس رسول الله وهو ابن سبع سنين، فيســـمع الوحي فيحفظه، فيأتي أمه فيلقي إليها ما حفظه، كلما دخل علي) وجد عندها علماً بالتنزيل، فســألها عن ذلك فقالت : من ولدك الحســن صــلوات الله تعالى عليهم أجمعين.

3- حروبه مع أبيه, حيث شــارك مع أخيه الحســين في حروب أبيهما عليهم الصــلوات والسلام في قتال الناكثين والقاسطين والمارقين مناصرا ومدافعا ومستنفرا للجهاد في سبيل الله الى أن قتل أبوه شهيدا وكان فيما أوصاه: بني أمرني رسول الله صلى الله عليه واله أن أوصي إليك وأن أدفع إليك كتبي وسلاحي، كما أوصى إلي رسول الله صلى الله عليه واله ودفع إلي كتبه وسلاحه، وأمرني أن آمرك إذا حضرك الموت أن تدفعه إلى أخيك الحسين عليه السلام.

4- خلافته, وفيه أنه الإمام الثاني من الائمة المنصـــوص عليهم من قبل الله تعالى على لســان رســوله بدأت بعد شــهادة أبيه ودامت عشــر ســنوات فخرج على خلافته معاوية الذي ولاه عثمان حاكما على الشام ليتخذ منها مركزا لتأسيس الخلافة الأموية.

5- صلح الإمام, وفيه أن معاوية جهز جيشا لمقاتلة الامام للخروج عليه كما خرج على أبيه من قبل فأســـرع الامام بتجهيز جيشـــا فتقابلا في النخيلة فعمد معاوية الى الخديعة واستمال بعض قادة جيش الامام بالرشوة بالأموال فوقع بينهما صلحا ذو بنود انتقلت الخلافة بموجبه الى معاوية ولكنه ســـرعان ما نقض معاوية هذا الصـــلح وعاث في البلاد الفساد.

6- معاجزه, وفيه روي كثير بن ســـلمة، قال: رأيت الحســـن بن علي – – في حياة رســول الله – – قد اخرج من صــخرة عســلاً ماذياً فأتيت رســول الله – – فأخبرته قال: أتنكرون لابني هذا وإنه سيد ابن سيد يصلح الله به بين الفئتين وتطيعه أهل السماء في سمائه وأهل الأرض في أرضه.

7– شهادته, وفيه روي أن معاوية عزم على قتل الامام الحسن عليه السلام فأرسل إلى الاشعث بن قيس المبغض لأمير المؤمنين عليه السلام ووالد جعدة زوجة الامام الحسن عليه السلام فاستشاره في أمر الامام فقال له : الرأي عندي أن ترسل إلى ابنتي جعدة فإنها تحت الحسن وتعطيها مالا جزيلا ، وتعدها أن تزوجها من ابنك يزيد ، وتأمرها أن تسم الحسن. فكان أن عمل معاوية بهذا الرأي وسم الامام, فدفع الحسن للحسين عليهما والهما السلام كتب وسلاح رسول الله عليه واله السلام ، وكتب وسلاح أمير المؤمنين عليه السلام ، وأوصاه بجميع ما أوصى به أمير المؤمنين ، ثم قال له : يا أخي إني مفارقك ولا حق بربي عزوجل ، وقد سقيت السم ورميت بكبدي في الطشت ، وإني لعارف بمن سقاني السم ومن أين دهيت ، وأنا أخاصمه عند الله ، فبحقي عليك لا تهرق في أمري ملء محجمة دما ، فإذا قضيت نحبي ، فغمضني ، وغسلني ، وكفني ، واحملني على سريري إلى قبر جدي رسول الله ، لأجدد به عهدا وميثاقا ، ثم ردني إلى قبر جدتي فاطمة بنت أسد ، وادفني هناك ، وستعلم يا ابن أمي أن القوم يظنون أنكم تريدون دفني عند جدي ، فيجدون في منعك ، فبالله أقسم عليك لا تهرق في أمري ملء محجمة دما .

الرابع: الحسين بن علي الشهيد عليه السلام:

1– ولادته, وفيه أن نوره خلق منه الجنة والحور العين, ونور الحسين أفضل من الجنة والحور العين. ولما حملت بالحسين عليه السلام قال لها: " يا فاطمة إنك ستلدين غلاما قد هناني به جبرئيل فلا ترضعيه حتى أجئ وأن أقمت شهرا " . قالت : " افعل ذلك ". وخرج رسول الله صلى الله عليه واله في بعض وجوهه فولدت فاطمة الحسين عليهما السلام فما أرضعته حتى جاء رسول الله صلى الله عليه واله فقال لها : " ماذا صنعت ؟. قالت : " ما أرضعته ". فأخذه وجعل لسانه في فمه فجعل الحسين عليه السلام يمص حتى قال النبي صلى الله عليه واله: " أيها حسين, أيها حسين ". ثم قال: " أبى الله إلا ما يريد هي فيك وفي ولدك " يعني الإمامة.

2– الشبه الخلقي والخلقي, وفيه أنه أشبه برسول الله من القرن الى القدم وأشبه أمير المؤمنين من صدره الى رأسه أباه. ولذا كانت السيدة فاطمة عليها وعليهم السلام تقول فيه: أنت شبيه بأبي * لست شبيها بعلي.

3– خلافته, وفيه أنه الامام الثالث من الائمة المنصوص عليهم من قبل الله تعالى على لسان رسوله بدأت بعد شهادة أخيه ودامت عشر سنوات في فترة خلافة معاوية بن أبي سفيان ولكن الامام عليه السلام كان في تقية والتزام ببنود الصلح الذي أوقعه الامام الحسن عليه السلام مع معاوية فلم يدعو الى إمامة نفسه بينما في تولي يزيد فان الامام قام بالدعوة والثورة لانتقاض هذا الصلح وأعلن عن رفضه مبايعة يزيد.

4– الخروج من المدينة, وفيه انه خرج مع أهله وأصحابه من المدينة قاصدا الكوفة استجابة لكتب أهلها التي بلغت حد التواتر المطالبة لمبايعته. بل أنه كان قاصدا لكربلاء المكان الذي يعلم من عند الله ورسوله انه مكان شهادته ونيله المقامات الربانية المعدودة له, فلقد روي لما سار أبو عبد الله الحسين عليه السلام من المدينة لقيه أفواج من الملائكة المسومة في أيديهم الحراب على نجب من نجب الجنة، فسلموا عليه، وقالوا: يا حجة الله على خلقه بعد جده وأبيه وأخيه، إن الله سبحانه أمد جدك بنا في مواطن كثيره، وإن الله أمدك بنا. فقال عليه السلام لهم: (الموعد حفرتي وبقعتي التي استشهد فيها وهي كربلا، فإذا وردتها فأتوني). فقالوا: يا حجة الله مرنا نسمع ونطع، فهل تخشى من عدو يلقاك فنكون معك ؟ فقال عليه السلام: (لا سبيل لهم علي ولا يلقوني بكريهة أو أصل إلى بقعتي) [50].

5– معاجزه, وفيه روى عن صفوان بن مهران قال: سمعت الصادق – – يقول رجلان اختصما في زمن الحسين – – في امرأة وولدها فقال هذا: لي وقال هذا: لي، فمر بهما الحسين، فقال لما: فيها تمرجان ؟ قال أحدهما: إن المرأة لي. وقال الأخر: إن الولد لي . فقال للمدعي الأول: أقعد، فقعد، وكان الغلام رضيعا فقال الحسين للمرأة: يا هذه

[50] تاريخ الطبري 3: 276.

اصـــدقي من قبل أن يهتك الله ســـترك . فقالت: هذا زوجي والولد له ولا أعرف هذا . فقال – –: يا غلام ما تقول هذه ؟ انطق بإذن الله تعالى . فقال له: ما أنا لهذا ولا لهذا وما أبي إلا راع لآل فلان، فأمر – – برجمها . قال جعفر – –: فلم يسمع أحد نطق ذلك الغلام بعدها [51].

6– شهادته, وفيه انه استقر الركب الحسيني في كربلاء بعد مروره بالعديد من الأماكن – التنعيم, الصـــفاح, منزل ذات عرق, زرود, الثعلبية, زبالة, عقبة الباطن, شـــرف) كان آخرها لقائه مع جيش الحر الرياحي في منطقة (ذو حســـم) فقطع عليه طريق الكوفة وحوله نحو كربلاء فالتقى مع جيش عمر بن ســـعد بأمر ابن مرجانه ويزيد فقضـــوا هناك تســـعة أيام من محرم وفي اليوم العاشـــر دارت معركة كربلاء أدت الى اســـتشـــهاد الامام الحســـين مع ثلة من أهله وأصـــحابه وبقاء ثلة آخرين يســـتقدمهم الامام الســـجاد وعمته زينب قد اخذوا ســـبايا الى الكوفة ثم الى الشـــام. فتولى الامام الســـجاد دفن أبيه وباقي الشهداء بطريق اعجازي.

السادس: علي بن الحسين السجاد عليه السلام.

1– ولادته, وفيه أنه أول الأنوار التسعة من صلب الحسين عليهم السلام كما روي: ثم خلق من نور الحسـين تسـعة أئمة فدعاهم فأطاعوه قبل أن يخلق الله سماء مبنية، أو أرضـا مدحية، أو هواء أو ماء، أو ملكا أو بشـرا، وكنا بعلمه أنوارا نسـبحه ونسـمع له ونطيع. وفي تســـميته روي أن رســـول الله – – قال: إذا كان يوم القيامة ينادي مناد أين زين العابدين ؟ فكأني أنظر إلى ولدي علي بن الحســـين بن علي بن أبي طالب يخطو بين الصفوف.

2– في امامة عمه وأبيه, وفيه أنه قضـــى في مدة امامة عمه وأبيه عليهم الســـلام يكافح ويجاهد أعباء الردة الأموية من قبل معاوية وابنه يزيد التي آلت الى قيام الامام الحســـين عليه السلام بثورته الكبرى حيث رافقه فيها منذ انطلاق ركبه الى ما بعد استشهاده وأهل بيته وأصحابه عليهم السلام.

---

[51] العوالم 17: 49.

3- خلافته, وفيه أنه الامام الرابع من الائمة المنصـــوص عليهم من قبل الله تعالى على لســان رســوله بدأت بعد شــهادة أبيه, وقد عاصــر أربعة من حكام بني أمية: (يزيد بن معاوية. معاوية بن يزيد. مروان بن الحكم. عبد الملك بن مروان). ليتولى مهمة الدفاع عن ثورة أبيه ونشر معالمها الحقة من خلال العبادة الهادفة.

4- الرجوع إلى المدينة, وفيه اتخذ الامام مجموعة من الأســـاليب ومنها الدعاء والبكاء والفقراء, من أجل النهوض بواقع الأمة الإســـلامية المظلم وتأســـيس مجتمع جديد حتى أصبح الناس آنذاك لا يصلون او يحجون او يدعون الا ومعهم الامام زين العابدين عليه الســلام. وبهذا عاد الامام الى وســطه الاجتماعي بحنكة هذه الأســاليب وكيفية التعاطي معها بل انه عرف حتى في أوساط أعدائه الأمويين بأنه خير لا شر فيه او علي الخير.

5- معاجزه, وفيه روي عن أبي بصير، عن رجل، قال: خرجت مع علي بن الحسين – – إلى مكة، فلما رحلنا من الابواء كان على راحلته، وكنت أمشـــي فرأينا غنما، وإذا نعجة قد تخلفت عن الغنم، وهي تثغوا ثغاء شـــديدا وتلتفت، وإذا ســـخلة خلفها تثغو وتشد في طلبها: وكلما قامت السخلة، ثغت النعجة فتبعتها السخلة فقال علي: يا عبد العزيز أتدري ما قالت النعجة للســـخلة ؟ قلت: لا والله ما أدري . قال: إنها قالت: إلحقي بالغنم فإن أختك عام أول، تخلفت في هذا الموضع، فأكلها الذئب.

6- شـــهادته, وفيه روي في عهد حكم عبد الملك بن مروان أنه بعث سماً قاتلا إلى والي المدينة هشام بن عبد الملك، وأمره أن يسقي الامام ذلك السم، فلما سقى الإمام مرض مرضـاً شـديداً وفرشـوا له بسـاطاً على باب داره، ووضـعوا له وسـادة ، وكان متكأ على وسادته ، وقد غلب عليه الضعف إذ مر به شخص له هيبة وجلال، وجعل الامام ينظر إليه حتى غاب عن عينه ، فقال لولده الباقر عليه السـلام: ولدي عرفت هذا الشـخص الذي مر عليّ وهو ينظر وكنت أنظر إليه ؟ قال : لا يا أبتاه . قال : كان ســـيدي وأبي الحســـين (عليه الســـلام) مر بي وهو يقول : ولدي عجل فإنا منتظروك. حتى كانت ليلة وفاته, فتولى الامام الباقر تجهيزه.

السابع: محمد بن علي الباقر عليه السلام:

1- ولادته, وفيه أنه ثاني الأنوار التسعة من صلب الحسين عليهم السلام. وروي عن الباقر عليه السلام قال: كانت أمي – أم عبد الله بنت الحسن – قاعدة عند جدار، فتصدع الجدار، وسمعنا هدّة شديدة فقالت بيدها لا وحق المصطفى (صلوات الله عليه وآله) ما أذن الله لك في السقوط فبقي معلقاً حتى جازته، فتصدق عنها أبي بمائة دينار.

2- سلام رسول الله من جابر, وفيه أنه تقدم في رواية جابر الأنصاري في الاستدلال على الامامة إخبار النبي بأنه يدرك الباقر في حياة أبيه السجاد فيقرأه السلام. فكان جابر كثيرا ما يأتي الامام الباقر عليه السلام على صغر سنه فيجلس بين يديه من اجل التزود من سعة وعمق دائرة علم الإمام فيقول: (يا باقر ، يا باقر ، يا باقر أشهد بالله أنك قد أوتيت الحكم صبياً) [52]. وفي رواية ثانية قول جابر : يا باقر ، يا باقر أنت الباقر حقا ، أنت الذي تبقر العلم بقرا . ثم ربما غلط جابر فيما يحدّث به عن رسول الله صلى الله عليه وآله فيرد عليه الامام ويذكّره فيقبل ذلك منه ويرجع إلى قوله [53].

3- في إمامة جده وأبيه, وفيه أنه قضى في مدة إمامة جده وأبيه عليهم السلام يكافح ويجاهد أعباء الردة الأموية وما خلفته من دمار الأمة لكنه عاين معالم التأسيس الجديد للمجتمع الذي وضع معالمه أبوه على الرغم من الصعوبات والعقبات السياسية والاجتماعية والدينية التي واكبت هذه الثلة الطاهرة. فقد روي ان الامام السجاد عليه السلام نظر إلى ولده ـــ وهم مجتمعون عنده ـــ ثم نظر إلى ابنه محمد الباقر عليه السلام

---

[52] علل الشرائع : 1 : 233.

[53] كمال الدين وتمام النعمة : ص 253.

فقال : يا محمد، خذ هذا الصـــندوق فاذهب به إلى بيتك . وقال : أما إنه لم يكن دينار ولا درهم ، ولكن كان مملوءأ علما.

4- خلافته, وفيه أنه الامام الخامس من الائمة المنصـوص عليهم من قبل الله تعالى على لسان رسوله بدأت بعد شهادة أبيه وقد عاصر فيها ستة من حكام بني أمية: (عبد الملك بن مروان. الوليد بن عبد الملك. ســـليمان بن عبد الملك. عمر بن عبد العزيز. يزيد بن عبد الملك. هشـــام بن عبد الملك). ليتولى مهمة نشـــر العلوم والمعارف الإلهية.

5- تلقي العلوم الدينية, وفيه أن الامام بعد فتحه لباب العلم والتعلم فقد اخذ طلبة العلوم على مختلفها وتفرعها قصـــد هذا الامام الهمام للنيل من معين علومه ومعارفه الربانية التي كان يلقيها في مسجد رسول الله عليه واله السلام في المدينة المنورة. وأنه قد ناظر وحاجج الكثير من الفرق والطوائف الفكرية التي انحرفت عن خط الرسالة والامامة البراهين الدامغة والحجج الساطعة.

6- معاجزه, وفيه روي عن قيس بن ربيع: كنت ضـــيفاً لمحمد بن علي - - وليس في منزله غير لبنة، فلما حضر العشاء قام فصلى وصليت معه، ثم ضرب بيده إلى اللبنة، فأخرج منها منديلاً مثقلاً ومائدة مســـتوى عليها كل حار وبارد، فقال لي: كل فهذا ما أعد الله للأولياء، فأكل وأكلت، ثم رفعت المائدة في اللبنة، فخالطني الشـــك حتى إذا خرج لحاجته قلبت اللبنة فإذا هي لبنة صغيرة، فدخل وعلم ما في قلبي، فأخرج من اللبنة أقداحاً وكيزاناً وجرة فيها ماء، فسقانا وشرب هو ثم أعاده إلى موضعه وقال: مثلك معي مثل اليهود مع المسيح - - حين لم يثقوا به، ثم أمر اللبنة أن تنطق، فتكلمت.

7- شـهادته, وفيه روي أن هشـام بن عبد الملك لما رأى من مدرسـة الإمام الباقر عليه السـلام من الاتسـاع والعموم في جميع أرجاء البلاد التي تقصـدها العباد الدالة على إمام الحق محمد الباقر عليه السلام قرر قتل الامام على غرار أسلافه القتلة فبعث الى إبراهيم

بن الوليد بن عبد الملك ان يسم الامام حيلة وغدرا, فلما تناول الامام هذا السم أوصى الى ابنه جعفر الصادق الذي قال: إن أبي استودعني ما هناك فلما حضرته الوفاة قال: ادع لي شهوداً فدعوت له أربعة من قريش فيهم نافع مولى عبد الله بن عمر، فقال: اكتب: هذا ما أوصى به يعقوب بنيه (يا بُنَيَّ إنَّ اللهَ اصطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إلا وَأنتُم مُّسلمُونَ). وأوصى محمد بن علي إلى جعفر بن محمد وأمره أن يكفنه في برده الذي كان يصلي فيه الجمعة, وأن يعممه بعمامته, وأن يربع قبره ويرفعه مقدار أربع أصابع وأن يحل عنه أطماره عند دفنه. ثم قال للشهود انصرفوا رحمكم الله. فقلت له يا أبت ـ بعدما انصرفوا ــ ما كان في هذا بأن تشهد عليه ؟ فقال: يا بني كرهت أن تغلب وأن يقال: إنه لم يوص إليه، فأردت أن تكون لك الحجة [54].

الثامن: جعفر بن محمد الصادق عليه السلام:

1- ولادته, وفيه أنه ثالث الأنوار التسعة من صلب الحسين عليهم السلام. وامه ام فروة بنت القاسم من ثقات أصحاب علي بن الحسين زين العابدين. وأمها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر. قال الصادق: كانت أمي ممّن آمنت واتقت وأحسنت، والله يحب المحسنين

2- إمامة أبيه, وفيه انه عاش في حياة أبيه التأسيس الجديد للمجتمع الذي وضع معالمه جده الامام السجاد وطوره أبوه الامام الباقر عليهم السلام على الرغم من الصعوبات المتقدمة. فقد روي أن الوليد بن عبد الملك عندما زار المسجد النبوي بصحبة عامله على المدينة عمر بن عبد العزيز، وقد رأى الإمام الباقر (عليه السلام) على المنبر يلقي دروسه ومحاضراته على تلاميذه، فسلم عليه، فرد الإمام السلام عليه، وتوقف عن الدرس تكريما له، فأصر الوليد عليه أن يستمر في تدريسه، وكان موضوع الدرس الجغرافيا

---

[54] البقرة / 132. الكافي 1 / 307.

فاســـتمع الوليد، وبهر من ذلك فســـأل الإمام ما هذا العلم؟! . فأجابه الإمام (عليه الســـلام): إنه علم يتحدث عن الأرض والســـماء والشـــمس والنجوم. ووقع نظر الوليد على الإمام جعفر الصادق، فسأل عامله عمر بن عبد العزيز: من يكون هذا الصبي بين الرجال ؟! . فأجابه قائلا: إنه جعفر بن محمد ، وأســـرع الوليد قائلا: هل هو قادر على فهم الدرس واستيعابه ؟ فعرفه عمر بما يملك الصبي من قدرات علمية، قائلا: إنه أذكى من يحضر درس الإمام وأكثرهم سؤالا ونقاشا . بهر الوليد وتعجب، فاستدعاه بالوقت، فلما مثل بادر قائلا: ما اسمك ؟ ، أجابه الصـــبي بطلاقة قائلا: اسمي جعفر . فقال له: أتعلم من كان صاحب المنطق ومؤسسه ؟ فأجابه الصبي: كان أرسطو ملقبا بصاحب المنطق، لقبه إياه تلاميذه وأتباعه . قال: من صـــاحب المعز ؟ ، فقال الإمام: ليس هذا اسما لأحد، ولكنه اســـم لمجموعة من النجوم، تســـمى ذو الأعنة. فقال له: هل تعلم من صاحب السواك ؟ ، فأجابه: هو لقب عبد الله ابن مسعود صاحب جدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) . وقال الوليد للإمام الباقر: إن ولدك هذا سيكون علامة عصره.

3- خلافته, وفيه أنه الإمام السادس من الائمة المنصوص عليهم من قبل الله تعالى على لسان رسوله بدأت بعد شهادة أبيه وقد عاصر سقوط حكم بني أمية وعاصر منهم فيها خمســـة: (هشـــام بن عبد الملك. الوليد بن يزيد بن عبد الملك. يزيد بن الوليد بن عبد الملك. إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان. مروان بن محمد بن مروان بن الحكم). وبداية حكم بني العباس وعاصـــر منهم اثنين: (عبد الله بن محمد بن علي أبو العباس

المعروف بالسفاح. عبد الله بن محمد بن علي أبو جعفر المعروف بالمنصور الدوانيقي). ولهذا التغير في الحكم أثر في استعداد الامة لتقبل العلوم التي طرحها الامام على نطاق أوسع مما كان فيمن سبقه من الائمة الطاهرين. لذا تمذهبت الشيعة باسم الامام فيقال: (المذهب الجعفري).

4- الثورات العلوية الداعية للرضا من آل محمد, وفيه اتسعت دائرة هذه الثورات التي بدأت منذ استشهاد الامام الحسين عليه السلام واستمرت للتعبير عن رفضها للحكم الاموي والعباسي. ومن هذه الثورات التي عاصرها الامام ثورة زيد الشهيد ابن الامام السجاد فعندما بلغ الامام خبر مقتل زيد بكى عليه حتى أبكى النساء من خلف الستور, وفرق من ماله على عيال من أصيب مع زيد من أصحابه ألف دينار.

5- المذاهب الأربعة, وفيه أنه قد تقدم مدى اتساع رقعة الدائرة العلمية لمدرسة الامام الصادق عليه السلام الأمر الذي اقلق سلطان المنصور وقيض ملكه فأمر اثنين من تلامذة الامام باعتزال الامام وإحداث مذهبين: (المذهب الحنفي نسبة الى أبي حنيفة النعمان بن ثابت من أهل العراق الذي يقوم على الرأي والقياس والاستحسان والاجتهاد. والمذهب المالكي نسبة الى مالك بن أنس من أهل المدينة الذي يقوم على كتاب (الموطأ). ثم جاء بعد هذين المذهبين مذهبان آخران بعد وفاة الامام عليه السلام وفي حكم المنصور: (المذهب الشافعي نسبة الى محمد بن إدريس تلميذ مالك ومحمد ابن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة. والمذهب الحنبلي نسبة الى أحمد بن محمد بن حنبل تلميذ الشافعي. وقيل إن أحمد بن حنبل كان تلميذا لمولانا الامام الكاظم عليه السلام.

6- معاجزه: وفيه روى قيس بن خالد قال: رأيت الصـــادق وقد رفع منارة النبي بيده اليسرى وحيطان القبر بيده اليمنى، ثم بلغ بهما عنان السماء، ثم قال: أنا جعفر, أنا نهر الاغور, أنا صاحب الآيات الأقمر, أنا ابن شبير وشبر.

7- شهادته, وفيه روي أن المنصور قد سعى أكثر من مرة في قتل الامام ولم يستطع الى ذلك سبيلا الى ان دس إليه سما نقيعا في عنب ورمان بواسطة عامله على المدينة ، فأكله سلام الله عليه فجعل يجود بنفسه وقد اخضر لونه وصار يتقيأ حتى قضى نحبه ولقي ربه شـــهيدا مظلوما. وقد تولى الابنه الامام موســـى الكاظم تجهيزه. كما أنه روي أن الإمام الصادق في أواخر عمره الشريف كان يتحاشى الصراحة في النص على إمامة ولده موسى إلا لخواص أصحابه وذلك خوفا من سلطان المنصور وجبروته الذي عندما بلغه نبأ وفاة الامام دعا في جوف الليل أبا أيوب الخوزي، فلما أتاه رمى كتابا إليه، وقال: هذا كتاب محمد بن سليمان يخبرنا بأن جعفر بن محمد قد مات، فإنا لله وإنا إليه راجعون، وأين مثل جعفر !؟. ثم قال له: اكتب إن كان أوصى إلى رجل بعينه فقدمه واضرب عنقه، فكتب وعاد الجواب: قد أوصى إلى خمسة أحدهم أبو جعفر المنصور، ومحمد بن سليمان، وعبد الله، وموسى، وحميدة. قال المنصور: ما إلى قتل هؤلاء سبيل.

التاسع: موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام:

1- ولادته, وفيه أنه رابع الأنوار التسعة من صلب الحسين عليهم السلام. وأما أمه فهي حميدة المصفاة البربرية، وكانت من أشراف الأعاجم، قال الصادق ( ): حميدة مصفاة من

الأدناس كسبيكة الذهب، ما زالت الأملاك تحرسها، حتى أدَّت الي كرامة من الله لي، والحجة من بعدي

2- إمامة أبيه, وفيه انه عاش في حياة أبيه الانفتاح العلمي المتقدم وقد روي عن عيسى شلقان، قال: دخلت على أبي عبد الله – – وأنا أريد أن أسأله عن أبي الخطاب، فقال لي مبتدئاً قبل أن أجلس: يا عيسى، ما منعك أن تلقى ابني فتسأله عن جميع ما تريد ؟ قال عيسى: فذهبت إلى العبد الصالح – – وهو قاعد في الكتاب وعلى شفتيه أثر المداد، فقال لي مبتدئاً: يا عيسى، إن الله تبارك وتعالى أخذ ميثاق النبيين على النبوة فلم يتحولوا عنها أبداً، وأعار قوماً الإيمان، وأخذ ميثاق الوصيين على الوصية، فلم يتحولوا عنها أبداً، وأعار قوماً الإيمان زماناً، ثم سلبهم إياه، وإن أبا الخطاب ممن أعير الايمان، ثم سلبه الله تعالى، فضممته إلي وقبلت بين عينيه، ثم قلت: بأبي أنت وأمي ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم. ثم رجعت إلى أبي عبد الله – – فقال لي: ما صنعت يا عيسى ؟ قلت له: بأبي أنت وأمي أتيته فأخبرني مبتدئاً من غير أن أسأله جميع ما أردت قبل أن أسأله عنه، فعلمت والله عند ذلك أنه صاحب هذا الأمر. فقال: يا عيسى، إن ابني هذا الذي رأيت لو سألته عما بين دفتي المصحف لأجابك فيه بعلمه، ثم أخرجه ذلك اليوم من الكتاب، فعلمت ذلك اليوم أنه صاحب هذا الأمر.

3- خلافته, وفيه أنه الامام السابع من الائمة المنصوص عليهم من قبل الله تعالى على لسان رسوله بدأت بعد شهادة أبيه عاصر الامام الكاظم عليه السلام في أيام إمامته أربعة من الخلفاء العباسيين: (أبو جعفر المعروف بالمنصور. محمد بن عبد الله بن محمد بن علي المعروف بالمهدي. موسى بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي المعروف بالهادي. هارون بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي المعروف بالرشيد).

4- دعوة الإمامة من إخوته, وفيه افترقت الشيعة الامامية الى فرق كثيرة بعد وفاة الامام الصادق عليه السلام ووقعوا في حيرة وبلية شديدة نتيجة لدعوى الامامة من قبل أبناء

الامام الصـادق – إسماعيل اسماعيلية, جعفر الافطحية, محمد السـمطية مضـافا لوجود الفرق والنحل الأخرى كالمرجئة والخوارج والاشاعرة والمعتزلة.

5– معاجزه, وفيه روي عن أبي بصير، قال: قلت لابي الحسن – –: جعلت فداك، بم يعرف الامام ؟ قال: فقال: بخصال، أما أولها فإنه بشئ قد تقدم من أبيه فيه بإشارة إليه ليكون عليهم حجة، ويسـأل فيجيب، وإن سـكت عنه ابتدأ، ويخبر بما في غد، ويكلم الناس بكل لسـان، ثم قال لي: يا أبا محمد، اعطيك علامة قبل أن تقوم، فلم ألبث إذ دخل علينا رجل من أهل خراسان، فكلمه الخراساني بالعربية، فأجابه أبو الحسن – – بالفارسية، فقال له الخراساني: والله جعلت فداك، ما منعني أن أكلمك بالخراسانية غير أني ظننت أنك لا تحسنها. فقال: سبحان الله ! إذا كنت لا أحسن أجيبك فما فضلي عليك ؟ ثم قال لي: يا أبا محمد، إن الإمام لا يخفى عليه كلام أحد من الناس، ولا طير، ولا بهيمة، ولا شئ فيه الروح، فمن لم يكن هذه الخصال فيه فليس هو بإمام.

6– شهادته, وفيه ان في عهد المهدي العباسي اتخذ هذا الحاكم مسلك الحبس والسجن ضـد الامام الذي لم يتخذه سـواه من الحكام الامويين والعباسـيين الذين كان سـلوكهم الاكتفاء باسـتدعاء الائمة من بلاط الحكم ومحاولة مسـائلتهم والتنكيل بهم ولكن هذا الحاكم أضاف سياسة السجن. حيث تنقل الامام بين سجون أربعة: (سجن عيسى بن جعفر بن المنصور, سجن الفضل بن الربيع, سجن الفضل بن يحيى الامام من عيسى بن جعفر, سجن السندي بن شاهك) وكان الذي تولى قتل الامام هو السندي قتله عندما دس اليه سما جفي طعام قدمه إليه، ويقال: إنه جعله في رطب أكل منه فأحس بالسـم، ولبث ثلاثا بعده موعوكاً منه، ثم مات في اليوم الثالث. وفي رواية المسيب انه قال: دعاني سيدي موسى بن جعفر (عليه السلام) قبل وفاته بثلاثة أيام، وكان موكلا به، فقال: يا مسيب، فقال: لبيك يا سيدي. قال: إني ظاعن في هذه الليلة إلى المدينة مدينة جدي رسول الله (صلى الله عليه وآله) لأعهد إلى ابني علي بن موسى الرضا بما عهد إلي أبي جعفر، وأجعله وصيي وخليفتي وآمره بأمري. فقال المسيب: كيف تأمرني يا مولاي أن أفتح لك الأبواب وأقفالها مغلقة، والحرس على الأبواب ؟ فقال: يا مسيب، أضعف يقينك في الله تعالى وفينا ؟ قلت: لا يا سيدي. قال: قم. قلت: يا سيدي، ادع الله أن

يثبتني. فقال: اللهم ثبته. ثم قال: أعوذ بالله عز وجل، وباسمه العظيم الأعظم، الذي دعا به آصف ابن برخيا حتى جاء بسرير بلقيس فوضعه بين يدي سليمان قبل ارتداد طرفه إليه، إجمع بيني وبين ابني في المدينة. قال المسيب: سمعته يدعو ففقدته من مصلاه، فلم أزل قائما على قدمي حتى رأيته قد عاد إلى مكانه وأعاد الحديد إلى رجله، فخررت ساجدا لله شكرا على ما أنعم الله به علي من معرفته. فقال لي: ارفع رأسك يا مسيب، واعلم أني راحل إلى الله تعالى في ثالث هذا اليوم. قال: فبكيت، فقال: تبكي، فإن علياً ابني إمامك من بعدي، فاستمسك بولايته، فإنك لن تضل ما لزمته. فقلت: الحمد لله.

العاشر: علي بن موسى الرضا عليه السلام:

1- ولادته, وفيه أنه خامس الأنوار التسعة من صلب الحسين عليهم السلام. وروي عن علي بن ميثم لما اشترت حميدة ام موسى بن جعفر أم الرضا نجمة، ذكرت حميدة أنها رأت في المنام رسول الله – – يقول لها: يا حميدة هبي نجمة لابنك موسى، فانه سيولد له منها خير أهل الأرض، فوهبتها له [55].

2- إمامة أبيه, وفيه انه عاش في حياة أبيه الانفتاح العلمي المتقدم على الرغم من الضغوطات العباسية وقد روي أنه ناظر فرقا ومللا كثيرة كالملاحدة واليهود والنصارى والمجوس والصابئة والزنادقة وأصحاب المقالات من الفرق والمذاهب الإسلامية المختلفة في مسائل الاعتقاد وأصول الإسلام في شتى الموارد التي شاع فيها الخلاف والجدل.

3- خلافته, وفيه أنه الامام الثامن من الائمة المنصوص عليهم من قبل الله تعالى على لسان رسوله بدأت بعد شهادة أبيه وقد عاصر ثلاثة من حكام بني العباس: (هارون بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي المعروف بالرشيد. محمد بن هارون بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي المعروف بالأمين. عبد الله بن هارون بن محمد بن عبد الله بن محمد

[55] يون أخبار الرضا (عليه السلام) 1: 16.

بن علي المعروف بالمأمون). وقد سلك الإمام مسلكاً مغايراً لآبائه الطاهرين وهو إظهاره لإمامة نفسه علناً ومن دون تقية.

4- التقريب من البلاط, وفيه أن المأمون العباسي عزم على جلب الامام من المدينة حيث يسكن الى مرو في خراسان مقر الحكم العباسي متبعاً سياسة جديدة وهي التقريب من البلاط الحاكم وتزويجه احدى بناته كما اتبعها مع ابنه الامام الجواد عليه السلام. فكاتبه وبعث اليه رجاء بن أبي الضحاك ليصحبه, وقد روي عن الضحاك قوله: بعثني المأمون في إشخاص علي بن موسى الرضا من المدينة، وأمرني أن آخذ به على طريق البصرة والأهواز وفارس، ولا آخذ به على طريق قم، وأمرني أن أحفظه بنفسي بالليل والنهار، حتى أقدم به عليه، فكنت معه من المدينة إلى مرو.

5- ولاية العهد, وفيه عند وصول الامام الرضا عليه السلام مرو عرض عليه المأمون الحكم والخلافة فرفض الامام ذلك وقد دارت بينهما جلسات ومخاطبات, ثم عرض المأمون ولاية العهد فوافق الامام مكرها بشرط عدم التدخل بالأمور السياسية فقبل المأمون ذلك على كراهة من بني العباس.

6- معاجزه, وفيه روى سعد بن سلام قال: أتيت على بن موسى الرضا وقد جاش الناس فيه وقالوا: لا يصلح للإمامة، فإن أباه لم يوص إليه، فقعد منا عشرة رجال فكلموه، فسمعت الجماد الذي من تحته يقول: هو إمامي وإمام كل شئ، وإنه دخل المسجد الذي في المدينة – يعنى مدينة أبي جعفر – فرأيت الحيطان والخشب تكلمه وتسلم عليه !.

7- شهادته, وفيه جاء في حديث هرثمة بن أعين, قال: كنت ليلة بين يدي المأمون حتى مضى من الليل أربع ساعات، ثم أذن لي في الانصراف فانصرفت، فلما مضى من الليل نصفه قرع قارع الباب فأجابه بعض غلماني، فقال له: قم لهرثمة أجب سيدك. قال: فقمت مسرعا وأخذت على أثوابي وأسرعت إلى سيدي الرضا فدخل الغلام بين يدى ودخلت وراءه، فإذا أنا بسيدي في صحن داره جالس، فقال لى: يا هرثمة، فقلت: لبيك يا مولاى، فقال لى: اجلس فجلست. فقال لى: يا هرثمة اسمع وع، هذا أوان رحيلي إلى

الله تعالى ولحوقي بجدي وآبائي، وقد بلغ الكتاب أجله، وقد عزم هذا الطاغي على سمي في عنب ورمان مفروك، فاما العنب فانه يغمس السلك في السم ويجذبه بالخيط في العنب وأما الرمان فانه يطرح السم في كف بعض غلمانه ويفرك الرمان بيده ليلطخ حبة في ذلك السم، وأنه سيدعوني في ذلك اليوم المقبل ويقرب إلى الرمان والعنب ويسألني أكلهما. ثم ينفذ الحكم ويحضر القضاء، فإذا أنا مت فسيقول أنا اغسله بيدي، فإذا قال ذلك فقل له: عنى بينك وبينه أنه قال لي: لا تتعرض لغسلي ولا لتكفيني ولا لدفني، فانك إن فعلت ذلك عاجلك من العذاب ما أخر عنك، وحل بك أليم ما تحذر، فانه سينتهي. قال: فقلت: نعم يا سيدي، قال: فإذا خلى بينك وبين غسلي حتى ترى فسيجلس في علو من أبنيته، مشرفا على موضع غسلي لينظر، فلا تعرض يا هرثمة لشئ من غسلي حتى ترى فسطاطا أبيض قد ضرب في جانب الدار، فإذا رأيت ذلك فاحملني في أثوابي التي أنا فيها، فضعني من وراء الفسطاط وقف من ورائه، ويكون من معك دونك، ولا تكشف عن الفسطاط حتى تراني فتهلك، فانه سيشرف عليك ويقول لك، يا هرثمة أليس زعمتم أن الامام لا يغسله إلا إمام مثله، فمن يغسل أبا الحسن على بن موسى الرضا وابنه محمد بالمدينة من بلاد الحجاز ونحن بطوس، فإذا قال ذلك: فاجبه وقل له: إنا نقول: إن الامام لا يجب أن يغسله إلا إمام مثله، فان تعدى متعد فغسل الامام لم تبطل إمامة الامام لتعدى غاسله، ولا بطلت إمامة الامام الذي بعده بان غلب على غسل أبيه، ولو ترك أبو الحسن على بن موسى الرضا – – بالمدينة لغسله ابنه (محمد) ظاهرا مكشوفا، ولا يغسله الآن أيضا إلا هو من حيث يخفى.

الحادي عشر: محمد بن علي الجواد عليه السلام:

1– ولادته, وفيه أنه سادس الأنوار التسعة من صلب الحسين عليهم السلام. وإما أمه فهي أم ولد يقال لها سبيكة وسماها الامام الرضا عليه السلام الخيزران وكانت نوبية من أهل بيت مارية القبطية أم ابراهيم ابن الرسول من أفضل نساء زمانها وأشار إليها النبي ( ) بقوله : بأبي ابن خيرة الاماء النوبية الطيّبة [56].

[56] الإرشاد: 2 / 295.

2– إمامة أبيه, وفيه انه عاش في حياة أبيه الانفتاح العلمي المتقدم على الرغم من صغر سنه وانكاره من قبل عمومته, فقد روى علي بن جعفر يحدث الحسن بن الحسين بن علي بن الحسين، فقال: والله لقد نصر الله أبا الحسن الرضا. فقال له الحسن: إي والله – جعلت فداك – لقد بغى عليه إخوته. فقال علي بن جعفر: إي والله ونحن عمومته بغينا عليه. فقال له الحسن: جعلت فداك، كيف صنعتم فإني لم أحضركم ؟ قال: قال له إخوته ونحن أيضا: ما كان فينا إمام قط حائل اللون، فقال لهم الرضا هو ابني، قالوا: فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد قضى بالقافة ، فبيننا وبينك القافة. قال الرضا: ابعثوا أنتم إليهم، فأما أنا فلا، ولا تعلموهم لما دعوتموهم، وليكونوا في بيوتكم . فلما جاءوا أقعدونا في البستان، واصطف عمومته وإخوته وأخواته، وأخذوا الرضا وألبسوه جبة من صوف، وقلنسوة ووضعوا على عنقه مسحاة، وقالوا له: ادخل البستان كأنك تعمل فيه، ثم جاءوا بأبي جعفر (عليه السلام) فقالوا: ألحقوا هذا الغلام بأبيه، فقالوا: ليس له هاهنا أب، ولكن هذا عم أبيه، وهذا عمه، وهذه عمته، وإن يكن له هاهنا أب فهو صاحب البستان، فإن قدميه وقدميه واحدة. فلما رجع أبو الحسن (عليه السلام) قالوا: هذا أبوه. قال علي بن جعفر: فقمت فمصصت ريق أبي جعفر. ثم قلت له: أشهد أنك إمامي عند الله. فبكى الرضا (عليه السلام) ثم قال: يا عم! ألم تسمع أبي وهو يقول: قال رسول الله: بأبي ابن خيرة الإماء ابن النوبية الطيبة الفم، المنتجبة الرحم، ويلهم لعن الله الأعيبس وذريته صاحب الفتنة أفيكون هذا يا عم إلا مني ؟ فقلت: صدقت جعلت فداك [57].

3– خلافته, وفيه أنه الامام التاسع من الائمة المنصوص عليهم من قبل الله تعالى على لسان رسوله بدأت بعد شهادة وقد عاصر اثنين من حكام بني العباس: (عبد الله بن

---

[57] أصول الكافي: 1 / 322.

هارون بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي المعروف بالمأمون. محمد بن هارون بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي المعروف بالمعتصم). متخذا نفس المسلك الذي سلكه أبوه الرضا وهو إظهاره لإمامة نفسه علناً ومن دون تقية على الرغم من امامته المبكرة.

4- التقريب من البلاط, وفيه أن المأمون العباسي عزم على جلب الامام من المدينة حيث يسكن الى مرو في خراسان مقر الحكم العباسي متبعاً نفي السياسة التي اتبعها مع أبيه الرضا وتزويجه احدى بناته وهي أم الفضل. كما أن المعتصم بعد هلاك المأمون اتبع نفس هذه السياسة عندما أشخصه من خراسان الى بغداد.

5- الإجابة عن ثلاثين ألف مسألة في مجلس واحد, وفيه روى علي بن إبراهيم، عن أبيه، قال: لما مات أبو الحسن الرضا عليه السلام حججنا فدخلنا على أبي جعفر عليه السلام وقد حضر خلق من الشيعة من كل بلد لينظروا إلى أبي جعفر عليه السلام فدخل عمه عبد الله بن موسى وكان شيخا كبيرا نبيلا عليه ثياب خشنة وبين عينيه سجادة، فجلس وخرج أبو جعفر عليه السلام من الحجرة، وعليه قميص قصب، ورداء قصب، ونعل حذو بيضاء. فقام عبد الله واستقبله وقبل بين عينيه وقامت الشيعة وقعد أبو جعفر عليه السلام على كرسي ونظر الناس بعضهم إلى بعض تحيرا لصغر سنه. فانتدب رجل من القوم فقال لعمه: أصلحك الله ما تقول في رجل أتى بهيمة ؟ فقال: تقطع يمينه ويضرب الحد، فغضب أبو جعفر عليه السلام ثم نظر إليه فقال: يا عم اتق الله اتق الله إنه لعظيم أن تقف يوم القيامة بين يدي الله عزوجل فيقول لك: لم أفتيت الناس بما لا تعلم ؟ فقال له عمه: يا سيدي أليس قال هذا أبوك صلوات الله عليه ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: إنما سئل أبي عن رجل نبش قبر امرأة فنكحها فقال: أبي تقطع يمينه للنبش ويضرب حد الزناء فان حرمة الميتة كحرمة الحية، فقال: صدقت يا سيدي وأنا أستغفر الله. فتعجب الناس فقالوا: يا سيدنا أتأذن لنا أن نسألك ؟ فقال: نعم، فسألوه في مجلس عن ثلاثين ألف مسألة فأجابهم فيها وله تسع سنين [58].

---

[58] ذكر صاحب البحار سبعة وجوه في استبعاد استيعاب الزمان لهذا العدد من المسائل وهو الثلاثين ألف مسألة. بحار الأنوار ج 50 ص93.

6- معاجزه, وفيه روى محمد بن أبي العلاء قال: سمعت يحيى بن أكثم قاضي سامراء بعد ما جهدت به وناظرته وحاورته وواصلته وسألته عن علوم آل محمد فقال: بينا أنا ذات يوم دخلت أطوف بقبر رسول الله، فرأيت محمد بن على الرضا يطوف به، فناظرته في مسائل عندي، فأخرجها إلي. فقلت له: والله إني أريد أن أسالك مسألة وإني والله لاستحي من ذلك. فقال لي: أنا أخبرك قبل أن تسألني، تسألني عن الامام ؟ فقلت: هو والله هذا. فقال: أنا هو. فقلت علامة ؟ فكان في يده عصا فنطقت وقالت: إن مولاي إمام هذا الزمان وهو الحجة.

7- شهادته, وفيه روي: إن المعتصم جعل يعمل الحيلة في قتل أبي جعفر وأشار إلى ابنة المأمون زوجته بأنها تسمه، لانه وقف على إنحرافها عن أبي جعفر وشدة غيرتها عليه لتفضيله ام أبي الحسن ابنه عليها، ولانه لم يرزق منها ولد، فأجابته إلى ذلك وجعلت سما في عنب رازقي ووضعته بين يديه، فلما أكل منه ندمت وجعلت تبكي. فقال: ما بكاؤك والله ليضربنك الله بفقر لا ينجبر وبلاء لا ينستر، فماتت بعلة في اغمض المواضع من جوارحها صارت ناصوراً، فانفقت مالها وجميع ملكها على تلك العلة، حتى احتاجت إلى الاسترفاد. وروى أن الناصور كان في فرجها, فكانت تنكشف للطبيب ينظر إليها ويشيرون عليها بالدواء, فلا ينفع ذلك شيئاً حتى ماتت في علتها [59]. .

الثاني عشر: علي بن محمد الهادي عليه السلام:

1- ولادته, وفيه أنه سابع الأنوار التسعة من صلب الحسين عليهم السلام. وإما أمه فهي سمانة المغربية المكناة بأم الفضل, قال الامام الهادي عليه السلام: أمي عارفة بحقي وهي أهل الجنة، لا يقربها شيطان مارد ولا ينالها كيد جبار عنيد، وهي مكلوة بعين الله التي لا تنام ولا تتخلف عن أمهات الصديقين والصالحين [60].

---

[59] عيون المعجزات: ص 131.

[60] دلائل الإمامة: 410.

2- إمامة أبيه, وفيه انه عاش في حياة أبيه تلك الظروف المتقدمة فقد جاء في خبر إسماعيل بن مهران أنه قال: لما خرج أبو جعفر من المدينة إلى بغداد في الدفعة الأولى من خرجتيه، قلت له عند خروجه: جعلت فداك إني أخاف عليك في هذا الوجه، فإلى من الامر بعدك ؟ فكر بوجهه إلي ضاحكا وقال ليس الغيبة حيث ظننت في هذه السنة، فلما اخرج به الثانية إلى المعتصم صرت إليه فقلت له: جعلت فداك أنت خارج فإلى من هذا الأمر من بعدك ؟ فبكى حتى اخضـــلت لحيته، ثم التفت إلي فقال: عند هذه يخاف علي، الأمر من بعدي إلى ابني علي [61]..

3- خلافته, وفيه أنه الامام العاشـر من الائمة المنصـوص عليهم من قبل الله تعالى على لسـان رسـوله بدأت بعد شـهادة أبيه وقد عاصـر من حكام بني العباس سـتة: (محمد بن هارون بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي المعروف بالمعتصـــم. محمد بن محمد بن هارون بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي المعروف بالواثق. جعفر بن محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي المعروف بالمتوكل. محمد بن جعفر بن محمد بن هارون بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي المعروف بالمنتصـر. أحمد بن محمد بن هارون بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي المعروف بالمستعين. محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي المعروف بالمعتز). متخذا نفس المســلك الذي ســلكه أبوه الرضــا وهو إظهاره لإمامة نفسه علناً ومن دون تقية على الرغم من امامته المبكرة.

4- التمهيد لغيبة الامام المهدي عليه السـلام, وفيه روى أبو هاشـم داود بن القاسـم الجعفري، قال: سمعت أبا الحسـن صـاحب العسـكر (عليه السـلام) يقول: الخلف من بعدي ابني الحسـن، فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف ؟ فقلت: ولم جعلني الله فداك ؟ فقال: لأنكم لا ترون شخصه، ولا يحل لكم ذكر اسمه. قلت: فكيف نذكره؟ قال: قولوا: الحجة من آل محمد (صلى الله عليه وآله) [62].

---

[61] الارشاد ص 308.

[62] كمال الدين: 383.

5– القادة الأتراك, وفيه سيطرة هؤلاء القادة على مقاليد إدارة حكم المعتصم ومن بعده من حكام بني العباس, وقد نقل المعتصم الحكم الى مدينة سامراء. ومن هؤلاء القادة بغا حيث كانت له حادثة مع الامام رواها أبو هاشم الجعفري قال: كنت بالمدينة حين مر بها (بغا) أيام الواثق في طلب الاعراب، فقال أبو الحسن – –: اخرجوا بنا حتى ننظر إلى تعبئة هذا التركي، فخرجنا فوقفنا، فمرت بنا تعبئته، فمر بنا تركي، فكلمه أبو الحسن – – بالتركية، فنزل عن فرسه، فقبل حافر دابته. قال: فحلفت التركي وقلت له: ما قال لك الرجل ؟ قال: هذا نبي ؟ قلت: ليس هذا بنبي، قال: دعاني باسم سميت به في صغري في بلاد الترك، ما علمه أحد إلى الساعة [63]..

6– معاجزه, وفيه روي عن علي بن يقطين بن موسى الاهوازي أنه قال: كنت رجلاً أذهب مذاهب المعتزلة، وكان يبلغني من أمر أبي الحسن علي بن محمد ما استهزئ به ولا أقبله، فدعتني الحال إلى دخولي بسر من رأى للقاء السلطان فدخلتها، فلما كان يوم وعد السلطان للناس أن يركبوا الميدان، فلما كان من الغد ركب الناس في غلائل القصب بأيديهم المراوح، وركب أبو الحسن على زي الشتاء وعليه لبادة وبرنس، وعلى سرجه بخناق طويل، وقد عقد ذنب دابته، والناس يهزون به وهو يقول: ألا أن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب. فلما توسطوا الصحراء وجاءوا بين الحائطين ارتفعت سحابة و أرخت السماء عزاليها، وخاضت الدواب إلى ركبها في الطين ولوثتهم أذنابها، فرجعوا في أقبح زي ورجع أبو الحسن – صلوات الله عليه – في أحسن زي، ولم يصبه شئ مما أصابهم، فقلت: إن كان الله عزوجل أطلعه على هذا السر فهو حجة، وجعلت في نفسي أن أسأله عن عرق الجنب وقلت: إن هو أخذ البرنس عن رأسه وجعله على قربوس سرجه ثلاثاً فهو حجة. ثم إنه لحى إلى بعض الشعاب، فلما قرب نحى البرنس وجعله على قربوس سرجه ثلاث مرات، ثم التفت إلى وقال: إن كان من حلال فالصلاة في الثوب حلال، وإن كان من حرام فالصلاة في الثوب حرام، فصدقته وقلت بفضله ولزمته, فلما أردت الانصراف جئت لوداعه، فقلت: زودني بدعوات، فدفع إلي هذا الدعاء وأوله: اللهم إني أسالك وجلاً من انتقامك حذراً من عقابك.

---

[63] الثاقب في المناقب: 538.

7- شـهادته, وفيه روي أن جماعة دخلوا إلى الامام علي الهادي عليه السـلام يوم وفاته اثر سـم دسـه اليه المعتز، وإذا بها قد اجتمع فيها بنو هاشـم من الطالبيين والعباسـيين، واجتمع خلق كثير من الشيعة فحكى الناس أنهم في حيرةٍ من الأمر ومصيبة، إذ خرج من الدار الداخلية خادم صـاح بخادمٍ آخر: يا وياش، خذ هذه الرقعة وامض بها إلى دار أمير المؤمنين وادفعها إلى فلان وقل له: هذه رقعة الحسـن بن علي. فاسـتشـرف الناس لذلك. ثم فتح من صـدر الرواق باب وخرج خادم أسـود، ثم خرج بعده الامام العسـكري عليه السـلام مكشـوف الرأس مشـقوق الثّياب، وعليه مبطنة بيضـاء. وكان في الدار أولاد المتوكل، وبعضـهم ولاة العهد، فلم يبق أحد إلاّ قام على رجليه. ووثب إليه أبو أحمد بن هارون الرشيد المبعوث من قبل المعتز العباسي للصلاة على جثمان الإمام فقصده الامام العسـكري عليه السـلام فعانقه ثم قال له: مرحباً بابن العم؛ وجلس بين بابي الرواق والناس كلّهم بين يديه. وخرجت جارية تندب أبا الحسـن (عليه السـلام)، فقال الامام العسـكري عليه السـلام: ما هاهنا يكفي مؤنة هذه الجارية. ثم خرج خادم فوقف بحذاء الامام العسـكري عليه السـلام الذي كان قد تولى تجهيز أبيه والصـلاة عليه، ولما رأى مبعوث المعتز اجتماع الناس وضـجتهم أمر برد النعش إلى دار الإمام فدفن هناك، وكان المعتز قد أرسـل مبعوثه من أجل التغطية على هذه الجريمة، كما هو ديدن حكام بني العباس.

الثالث عشر: الحسن بن علي العسكري عليه السلام:

1- ولادته, وفيه أنه ثامن الأنوار التسـعة من صـلب الحسـين عليهم السـلام. وإما أمه فهي ام ولد ولها أسماء عديدة منها حديثة, وسوسن, وسليل, ومولدة, وسمانة. وفيها ورد أنها كانت ممن يرجع اليها الشيعة بعد وفاة الامام الحسن العسكري كما في خبر أحمد بن ابراهيم قال: دخلت على حكيمة بنت محمد بن علي الرضـا أخت أبي الحسـن صـاحب العسـكر في سـنة اثنتين وسـتين ومئتين فكلمتها من وراء حجاب وسـألتها عن دينها فسمت لي من تأتم بهم، ثم قالت: والحجة بن الحسن، فسمته الى أن قال: فقلت لها: أين الولد ؟ يعني الحجة قالت مستور، فقلت: الى من تفرغ الشيعة ؟ فقالت الى الجدة أم أبي

محمد، فقلت لها أَقْتَدِي بمن وصيَّتُه الى امرأة ؟ قالت: اقتداء بالحسين بن علي، والحسين بن علي أوصى الى أخته زينب بنت علي في الظاهر، وكان ما يخرج عن علي بن الحسين من علم ينسب الى زينب ستراً على علي بن الحسين, ثم قالت: إنكم قوم أصحاب أخبار أما رويتم أن التاسع من ولد الحسين عليه السلام يقسم ميراثه وهو في الحياة ؟ [64].

2- إمامة أبيه, وفيه انه عاش في حياة أبيه تلك الظروف المتقدمة فقد جاء في خبر شاهويه بن عبد الله الجلاب أنه قال: كتب إلي أبو الحسن في كتاب: أردت أن تسأل عن الخلف بعد أبي جعفر وقلقت لذلك فلا تغتم فإن الله عزوجل " لا يضل قوماً بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون " وصاحبك بعدي أبو محمد ابني وعنده ما تحتاجون إليه، يقدم ما يشاء الله ويؤخر ما يشاء الله " ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها " قد كتبت بما فيه بيان وقناع لذي عقل يقظان [65].

3- خلافته, وفيه أنه الإمام الحادي عشر من الائمة المنصوص عليهم من قبل الله تعالى على لسان رسوله بدأت بعد شهادة أبيه وقد عاصر من حكام بني العباس ثلاثة: (محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي المعروف بالمعتز. محمد بن محمد بن هارون بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي المعروف بالمهتدي. أحمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي المعروف بالمعتمد). وقد واصل الإمام ذو الإمامة المبكرة نهج آبائه الطاهرين عليهم السلام في نشر العلوم والمعارف الدينية والإلهية على الرغم من قصر مدة امامته وسجنه المتكرر من قبل حكام بني العباس فقد صدرت عنه العلوم الجمة والمعارف الحقة عن طريق ثقاته ومقربيه الذين تتلمذوا على يديه.

4- الإعلان والإخفاء عن الامام المهدي عليه السلام, وفيه مواجهة الامام – وهو الأب المباشر للحجة – في مقتبل إمامته المبكرة مهمتين متناقضتين وهما: الإعلان

---

[64] بحار الأنوار ج46 ص20.

[65] الثاقب في المناقب ج1 ص212.

والإخفاء عن ابنه الحجة مع الالتفات الى شـــدة الظروف وقســـاوتها التي فرضـــتها السلطات العباسية الحاكمة آنذاك الى الحد الذي منع فيه الامام شيعته من السلام عليه بل حتى الإشارة كما جاء عنه قائلا: إذا رأيتموني في الطريق فلا يسلّمن علي أحد ، ولا يشير إلي بيده ، ولا يومىء إلي ببنانه ، فإنكم لا تؤمنون على أنفسكم.

5- استسقاء الراهب, وفيه روى علي بن الحسن بن سابور قال: قحط الناس بسر من رأى في زمن الحســـن الأخير – –، فأمر الخليفة الحاجب وأهل المملكة أن يخرجوا إلى الاستسقاء، فخرجوا ثلاثة أيام متوالية إلى المصلى يستسقون ويدعون فما سقوا، فخرج الجاثليق في اليوم الرابع إلى الصـــحراء ومعه النصـــارى والرهبان، وكان فيهم راهب، فلما مد يده هطلت السماء بالمطر، وخرج في اليوم الثاني فهطلت السماء بالمطر، فشك أكثر الناس وتعجبوا وصبوا إلى دين النصرانية، فأنفذ الخليفة إلى الحسن – –: وكان محبوساً، فاستخرجه من حبسه وقال: إلحق امة جدك فقد هلكت. فقال له: (إني خارج في الغد، ومزيل الشك إن شاء الله)، فخرج الجاثليق في يوم الثالث والرهبان معه، وخرج الحسن – – في نفر من أصـــحابه، فلما بصـــر بالراهب – وقد مد يده – أمر بعض مماليكه أن يقبض على يده اليمنى ويأخذ ما بين إصبعيه، ففعل وأخذ من بين سبابته والوسطى عظماً أسود، فأخذه الحسن – – بيده ثم قال له: (استسق الآن) فاستسقى، وكانت السماء متغيمة فتقشعت وطلعت الشمس بيضاء، فقال الخليفة: ما هذا العظم يا أبا محمد ؟ قال – –: (هذا رجل مر بقبر نبي من أنبياء الله، فوقع في يده هذا العظم، وما كشـــف عن عظم نبي إلا هطلت السماء بالمطر) [66].

6- معاجزه, وفيه قال أبو جعفر: قلت للحســـن بن علي: أرني نوادر المعجزات معجزة خصوصية لك احدث بها عنك، فقال: يا بن جرير لعلك ترتد ! فحلفت له ثلاثاً، فرأيته غاب في الأرض تحت مصـــلاه، ثم رجع ومعه حوت عظيم، فقال: جئتك به من البحر السابع. فأخذته معي إلى مدينة السلام وأطعمت جماعة من أصحابنا.

---

[66] مقاتل الطالبيين ص234.

7– شهادته, وفيه روى عقيد ان الامام قد دعا بماء – بعد أن دس اليه المعتمد السم له بعد أن طلب من الامام أن يدعو له بالبقاء عشرين سنة في الحكم – قد أغلي بالمصطكي ، فجئنا به إليه ، فقال: أبدأ بالصلاة ، فجيئوني بماء لأتوضأ به ، فجئنا به وبسط في حجره المنديل وتوضأ ثم صلى صلاة الغداة في فراشه ، وأخذ القدح ليشرب ، فأقبل القدح يضرب ثناياه ويده ترتعد ، فشرب منه جرعة وأخذت صيقل القدح من يده ، ثم أخذ ولده الامام المهدي عليه السلام وضمّه إلى صدره الشريف وجعل يقبله ويودعه ويبكي ويوصيه بوصاياه وسلمه ودائع الإمامة ، ثم سكن أنينه وعرق جبينه وغمّض عينيه ومدّ يديه ورجليه ، ومضى من ساعته سلام الله تعالى عليه. قال الراوي : فما طلعت الشمس حتى سمعنا المنادي ينادي : ألا مات العسكري ، فصارت سرّ من رأى ضجة واحدة ، وكانت شبيهة بالقيامة ، وعطّلت الأسواق وحضر السلطان والأشراف وبنو هاشم إلى جنازته ، وأخذوا في تجهيزه ، فلمّا غسّلوه وحنّطوه وكفّنوه بعث المعتمد إلى قاضي القضاة وهو أبو عيسى المتوكل ، فأمره بالصلاة عليه ، فلمّا وضعت الجنازة للصلاة دنا أبو عيسى فكشف عن وجهه فعرضه على بني هاشم والعلويين والأشراف وقال : هذا الحسن بن علي بن محمد بن الرضا مات حتف أنفه على فراشه ، حضره من خدم أمير المؤمنين ومن ثقاته فلان وفلان ومن الأطباء فلان وفلان ومن القضاة فلان وفلان ، ثم غطّى وجهه وقام وصلى عليه. فهنا هذا النحو من مراسيم التجهيز من قبل سلطات الظلم من حضور العاملين في السلطة وإرسال الوفد الطبي والإشهاد على كيفية الموت قد تقدم مثله مراراً في السير السابقة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام غايته التغطية على مثل هذه الجرائم التي ارتكبها سلاطين الظلم, فإن الذي تولى تجهيز الامام هو ولده الامام المهدي على تفصيل آت.

الرابع عشر: محمد بن الحسن المهدي عجل الله فرجه:

1– ولادته, وفيه أنه تاسع الأنوار التسعة من صلب الحسين عليهم السلام. وإما أمه فهي نرجس فقد جاء عن حكيمة بنت محمد بن علي الرضا أنها قالت: بعث إلي أبو محمد سنة خمس وخمسين ومائتين في النصف من شعبان وقال: (يا عمة إجعلي الليلة إفطارك عندي فإن الله عزوجل سيسرك بوليه وحجته على خلقه خليفتي من بعدي).

قالت حكيمة: فتداخلني بذلك سرور شديد وأخذت ثيابي علي، وخرجت من ساعتي حتى انتهيت إلى أبي محمد – –، وهو جالس في صحن داره، وجواريه حوله، فقلت: جعلت فداك يا سيدي الخلف ممن هو ؟ قال: (من سوسن)، فأدرت طرفي فيهن فلم ار جارية عليها اثر غير سوسن. قالت حكيمة: فلما أن صليت المغرب والعشاء الآخرة أتيت بالمائدة، فأفطرت أنا وسوسن وبايتها في بيت واحد، فغفوت غفوة ثم استيقظت، فلم أزل متفكرة فيما وعدني أبو محمد من أمر ولي الله. فقمت قبل الوقت الذي كنت أقوم في كل ليلة للصلاة، فصليت صلاة الليل حتى بلغت إلى الوتر، فوثبت سوسن فزعة وخرجت فزعة وأسبغت الوضوء، ثم عادت فصلت صلاة الليل وبلغت إلى الوتر، فوقع في قلبي أن الفجر قد قرب، فقمت لأنظر فإذا بالفجر الأول قد طلع، فتداخل قلبي الشك من وعد أبي محمد فناداني من حجرته (لا تشكي فإنك بالأمر الساعة قد رأيته إن شاء الله تعالى). قالت حكيمة: فاستحييت من أبي محمد وما وقع في قلبي: ورجعت إلى البيت وأنا خجلة، فإذا هي قد قطعت الصلاة وخرجت فزعة، فلقيتها على باب البيت، فقلت: بأبي أنت وأمي هل تحسين شيئاً ؟ قالت: نعم يا عمة إني لأجد أمراً شديداً، قلت: لا خوف عليك إن شاء الله تعالى، وأخذت وسادة فألقيتها في وسط البيت، وأجلستها عليها وجلست منها حيث تجلس المرأة من المرأة للولادة، فقبضت على كفي وغمزت غمزا شديدا، ثم أنت أنة وتشهدت، ونظرت تحتها فإذا أنا بولي الله متلقيا الأرض بمساجده، فأخذت بكتفيه فأجلسته في حجري فإذا هو نظيف مفروغ منه، فناداني أبو محمد. (يا عمة هلمي فأتيني بإبني فأتيته به، فتناوله وأخرج لسانه فمسحه على عينيه ففتحهما، ثم ادخله في فيه فحنكه ثم أذن في أذنيه وأجلسه في راحته اليسرى، فاستوى ولي الله جالساً، فمسح يده على رأسه وقال له: (يا بني إنطق بقدرة الله) فاستعاذ ولي الله من الشيطان الرجيم واستفتح: بسم الله الرحمن الرحيم (ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين * ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون) وصلى على رسول الله وعلى أمير المؤمنين والائمة واحدا واحداً حتى انتهى إلى أبيه، فناولنيه أبو محمد وقال: (يا عمة رديه إلى أمه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم أن وعد الله حق ولكن أكثر الناس لا يعلمون) فرددته إلى

أمه وقد انفجر الفجر الثاني، فصـــليت الفريضـــة وعقبت إلى أن طلعت الشـــمس، ثم ودعت أبا محمد وانصـرفت إلى منزلي. فلما كان بعد ثلاث اشـتقت إلى ولي الله، فصـرت إليهم فبدأت بالحجرة التي كانت سـوسـن فيها، فلم أر أثراً ولا سمعت ذكرا، فكرهت أن أسـأل، فدخلت على أبي محمد فاستحييت أن أبدأه بالسـؤال، فبدأني فقال: (هو يا عمة في كنف الله وحرزه وستره وغيبه حتى يأذن الله له، وإذا غيب الله شـخصـي وتوفاني ورأيت شـــيعتي قد اختلفوا فأخبري الثقات منهم، وليكن عندك وعندهم مكتوما، فإن ولي الله يغيبه الله عن خلقه ويحجبه عن عباده، فلا يراه أحدا حتى يقدم له جبرئيل فرسه، ليقضي الله أمر كان مفعولاً) [67].

2– إمامة أبيه, وفيه انه عاش في حياة أبيه تلك الظروف المتقدمة فقد جاء في خبر سـعد بن عبد الله أنه قال: قد كنت اتخذت طوماراً وأثبت فيه نيفاً وأربعين مسـألة من صـعاب المسـائل لم أجد لها مجيباً على أن أسـأل عنها خير أهل بلدي أحمد بن إسـحاق صـاحب مولانا أبي محمد – –، فارتحلت خلفه وقد كان خرج قاصـدا نحو مولانا بسـر من رأى، فلحقته في بعض المناهل، فلما تصافحنا قال: بخير لحاقك بي، قلت: الشوق ثم العادة في الأسئلة، قال: قد تكافأنا على هذه الخطة الواحدة، فقد برح بي العزم إلى لقاء مولانا أبي محمد، وأنا أريد أن أسأله عن معاضـل في التأويل ومشـاكل في التنزيل، فدونكها الصـحبة المباركة، فإنها تقف بك على ضـفة بحر لا تنقضـي عجائبه، ولا تفنى غرائبه، وهو إمامنا. فوردنا سـر من رأى فانتهينا منها إلى باب سـيدنا، فاسـتأذنا فخرج إلينا الإذن بالدخول عليه، وكان على عاتق أحمد بن إسحاق جراب قد غطاه بكساء طبري، فيه ستون ومائة صـرة من الدنانير والدراهم، على كل صـرة منها ختم صـاحبها. قال سـعد: فما شـبهت وجه مولانا ابا محمد حين غشينا نور وجهه إلا ببدر قد استوفى من لياليه أربعا بعد عشر، وعلى فخذه الأيمن غلام يناسب المشـتري في الخلقة والمنظر، وعلى رأسه فرق بين وفرتين كأنه ألف بين واوين، وبين يدي مولانا رمانة ذهبية تلمع بدائع نقوشـــها وســـط غرائب الفصـوص المركبة عليها، قد كان أهداها إليه بعض رؤسـاء أهل البصـرة، وبيده قلم، إذا أراد أن يسطر به على البياض قبض الغلام على أصابعه، فكان مولانا يدحرج الرمانة بين

---

[67] الغيبة ص38.

يديه، ويشغله بردها لئلا يصده عن كتبة ما أراد فسلمنا عليه، فألطف في الجواب وأومأ إلينا بالجلوس، فلما فرغ من كتبة البياض الذي كان بيده أخرج أحمد بن إسحاق جرابه من طي كسائه، فوضعه بين يديه، فنظر أبو محمد إلى الغلام وقال له: (يا بني فض الخاتم عن هدايا شيعتك ومواليك). فقال: (يا مولاي أيجوز أن أمد يداً طاهرة إلى هدايا نجسة، وأموال رجسة قد شيب أحلها بأحرمها ؟). فقال مولاي: (يا بن إسحاق استخرج ما في الجراب ليميز ما بين الحلال والحرام منها)، فأول صرة بدأ أحمد بإخراجها قال الغلام: (هذه لفلان بن فلان من محلة كذا بقم، تشتمل على اثنين وستين دينارا، فيها من ثمن حجرة باعها صاحبها وكانت إرثا له من أخيه خمسة وأربعون دينارا، ومن أثمان تسعة أثواب أربعة عشر ديناراً، وفيها من اجرة الحوانيت ثلاثة دنانير).

3- خلافته, وفيه أنه الامام الثاني عشر من الائمة المنصوص عليهم من قبل الله تعالى على لسان رسوله بدأت بعد شهادة أبيه وهو حي غائب الى وقتنا هذا, وروي في غيبته عن أبي عبد الله قال: للقائم غيبتان، يشهد في إحداهما المواسم، يرى الناس ولا يرونه. وفي موضع آخر قوله: للقائم غيبتان: إحداهما قصيرة والأخرى طويلة، الغيبة الأولى لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصة شيعته، والأخرى لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصة مواليه. أما الغيبة الصغرى وفيها أن الامام أوكل عنه سفراء أربعة – عثمان بن سعيد العمري. محمد بن عثمان العمري. الحسين بن روح النوبختي. علي بن محمد السمري – يقومون بمقام النيابة الخاصة عنه في نقل الاستفتاءات والأسئلة المتضمنة تنظيم حياة الناس ورعاية شؤنهم. وللإمام وكلاء غير هؤلاء الأربعة ينتشرون في المناطق الإسلامية كل بحسب وظيفته الشرعية. ودامت مدة هذه الغيبة ما يقارب السبعين عاما فخرج النص الموقع بختم الامام للسفير الرابع: (يا علي بن محمد السمري أعظم الله أجرك وأجر إخوانك فيك، فإنك ميت ما بينك وبين ستة أيام، فاجمع أمرك ولا توص إلى أحد يقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامة، ولا ظهور إلا بإذن الله تعالى..) [68]**. وأما الغيبة الكبرى وفيها أوكل الامام أمر الرجوع الى النواب العامين بالنيابة العامة وهم العلماء**

---

[68] الكافي: 1 / 342.

والفقهاء العدول كما جاء في النص المتقدم قول الامام: (أما الحوادث الواقعة فارجعوا بها إلى رواة أحاديثنا فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله).

4- شرائط وعلامات الظهور, وفيه أن للامام قبل ظهوره شرائط وعلامات الظهور؛ أما الشرائط فهي ثلاثة: وجود النظام الإسلامي, وجود الحاكم الإسلامي, وجود العدد الكافي لنصرة الحاكم الإسلامي. وأما علامات الظهور فهي كثيرة ومنها محمد بن مسلم الثقفي، قال: سمعت أبا جعفر ( ) يقول: القائم منا منصور بالرعب، مؤيد بالنصر، تطوى له الأرض، وتظهر له الكنوز، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب ويظهر الله عز وجل به دينه ولو كره المشركون، فلا يبقى في الأرض خراب الا عمر، وينزل روح الله عيسى بن مريم ( ) فيصلي خلفه. قال: فقلت له: يا ابن رسول الله، متى يخرج قائمكم ؟ قال: اذا تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال، واكتفى الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، وركب ذوات الفروج السروج، وقبلت شهادات الزور ورُدّت شهادات العدل، واستخف الناس بالدماء وارتُكب الزنا وأكل الربا، وأتّقي الأشرار مخافة ألسنتهم وخرج السفياني من الشام، واليماني من اليمن، وخسف بالبيداء، وقتل غلام من آل محمد بين الركن والمقام اسمه محمد بن الحسن النفس الزكية، وجاءت صيحة من السماء بأن الحق فيه وفي شيعته، فعند ذلك خروج قائمنا، فاذا خرج اسند ظهره الى الكعبة واجتمع اليه ثلاثمئة وثلاثة عشر رجلاً، فأول ما ينطق به هذه الآية: بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين. ثم يقول: انا بقية الله وحجته وخليفته عليكم، فلا يسلم عليه مسلم، الا قال السلام عليك يا بقية الله في أرضه، فإذا اجتمع اليه العقد وهو عشرة آلاف رجل خرج فلا يبقى في الأرض

معبود دون الله عزوجل، من صنم ووثن وغيره الا وقعت فيه نار فاحترق، وذلك بعد غيبة طويلة ليعلم الله من يطيعه بالغيب ويؤمن به [69].

5- عصر الظهور, وفيه أنه عصر حكم الامام للأرض بالدين الإسلامي العادل الذي تنعم فيه البشرية بالخير والسعادة كما في ورد في قولهم عليهم السلام: إن قائمنا إذا قام يعمر الرجل في ملكه حتى يولد له ألف ولد ذكر لا يولد فيهم أنثى ، وتظهر الأرض من كنوزها حتى يراها الناس على وجهها ، ويطلب الرجل منكم من يصله بماله ويأخذ منه زكاته ، فلا يجد أحداً يقبل منه ذلك ، واستغنى الناس بما رزقهم الله من فضله [70].

6- معاجزه, وفيه .

7- شهادته, وفيه روى رشيق صاحب المادراي قال: بعث إلينا المعتضد ونحن ثلاثة نفر، فأمرنا أن يركب كل واحد منا فرسا ونجنب فرساً آخر ونخرج مخفين لا يكون معنا قليل ولا كثير إلا على السرج مصلى، وقال لنا الحقوا بسامراء ووصف لنا محلة ودارا وقال: إذا أتيتموها تجدوا على الباب خادماً أسود فاكبسوا الدار، ومن رأيتم فيها فأتوني برأسه. فوافينا سامراء فوجدنا الأمر كما وصفه، وفي الدهليز خادم اسود وفي يده تكة ينسجها، فسألناه عن الدار ومن فيها ؟ فقال: صاحبها، فوالله ما التفت إلينا وقل اكتراثه بنا، فكبسنا الدار كما أمرنا، فوجدنا دارا سرية ومقابل الدار ستر ما نظرت قط إلى أنبل منه، كأن الأيدي رفعت عنه في ذلك الوقت، ولم يكن في الدار أحد. فرفعنا الستر فإذا ببيت كبير كأن بحراً فيه ماء، وفي أقصى البيت حصير قد علمنا أنه على الماء، وفوقه رجل من أحسن الناس هيئة قائم يصلي، فلم يلتفت إلينا ولا إلى شئ من أسبابنا. فسبق أحمد بن عبد الله ليتخطى البيت فغرق في الماء، وما زال يضطرب حتى مددت يدي إليه فخلصته وأخرجته، وغشي عليه وبقي ساعة، وعاد صاحبي الثاني إلى فعل ذلك الفعل، فناله مثل ذلك، وبقيت مبهوتاً. فقلت لصاحب البيت: المعذرة إلى الله وإليك، فوالله ما علمت

---

[69] معجم احاديث الامام المهدي ج5 ص13 . 14.

[70] الإرشاد ص379 .

كيف الخبر ولا إلى من أجئ وأنا تائب إلى الله، فما التفت إلى شـــئ مما قلنا، وما انفتل عما كان فيه فها لنا ذلك، وانصـــرفنا عنه، وقد كان المعتضـــد ينتظرنا، وقد تقدم إلى الحجاب إذا وافيناه أن ندخل عليه في أي وقت كان. فوافيناه في بعض الليل، فأدخلنا عليه فسألنا عن الخبر، فحكينا له ما رأينا، فقال: ويحكم لقيكم أحد قبلي ؟ وجرى منكم إلى أحد ســبب أو قول ؟ قلنا: لا، فقال: أنا نفي من جدي، وحلف بأشــد إيمان له أنه رجل إن بلغه هذا الخبر ليضربن أعناقنا، فما جسرنا أن نحدث به الا بعد موته.

الفصل الثاني

صفات الإمام

صـفات الإمـام هـي مجموعـة الخصـائص والمميـزات الـتي يجـب أن يتصـف بهـا الإمـام المنصــب مــن قبــل الله تعــالى بأن يكــون الإمــام كــالنبي متصــفاً بأكمــل وأفضــل الفضــائل الخلقيــة والعقليــة, ومنزهــاً عــن الرذائــل الخلقيــة والعقليــة, وذلــك التحلــي بالفضائل والتخلي عن الرذائل إنما يحصل بأحد طريقين:

1– التلقي عن طريق النبي أو الإمام السابق, وذلك بدليل ما ورد:

– قـول أمـير المـؤمنين عليـه السـلام: «علمـني رسـول الله ألـف باب مـن العلـم يفـتح لي من كل باب ألف باب» [71].

[71] أسد الغابة لابن الأثير ج4 ص122.

– قول الإمام الباقر عليه السلام: [لو كنا نفتي الناس برأينا وهوانا لكنا من الهالكين, ولكن أصول علم نتوارثها عن رسول الله صلى الله عليه وآله كابراً عن كابر] [72].

2– التلقي عن طريق الإلهام الإلهي, وذلك بدليل ما ورد ومنها:

– قول الإمام الحسين عليه السلام: «نحن الذين عندنا علم الكتاب وبيانه, وليس لأحد من خلقه ما عندنا أهل سر الله» [73].

ثم إن أن كلاً من الطريقين السابقين أمران ممكنان في نفسيهما, وذلك لما تم إثباته في العلوم الطبيعية بما حاصله أن يقال: إن الإنسان يمكن أن يعلم الأشياء عن طريق الحدس الذي هو فرع الإلهام, وذلك بسبب القوة المودعة في باطن كل إنسان التي تؤهله لمعرفة هذه الأشياء, وهذه القوة الحدسية الإلهية مختلفة ومتفاوتة بين الناس شدّة وضعفاً، وزيادة ونقيصة, وذلك بسبب اختلاف الناس في قابلياتهم واستعدادهم. كما أن هذه القوة الحدسية الإلهية معناها حصول طفرة وقفزة في ذهن الإنسان لتلقي المعارف الإلهية بحيث لا يحتاج الإنسان معها إلى التفكير وترتيب المقدمات والبراهين العقلية, أو التعليم والدراسة عند

([72]) بحار الأنوار **2:172**.

[73] بحار الأنوار ج**44** ص **134**.

المعلمين والمدرسين. ومعه فيثبت وجوب الإيمان والتصديق باتصاف الإمام بأكمل وأفضل الفضائل, وتنزهه عن الرذائل, ويتم المطلوب.

الباب الخامس

المعاد

الفصل الأول

معنى ودليل وكيفية المعاد

المعاد هو الأصل الخامس من الأصول الاعتقادية بعد التوحيد والعدل والنبوة والإمامة, وهي من أصول الإسلام. ومعنى المعاد هو وجوب الإيمان والاعتقاد والتصديق بأن الله تعالى سوف يبعث الناس في يوم القيامة بعد الموت من أجل نيل الثواب في الجنة أو نيل العقاب في النار.

ويمكن الاستدلال على المعاد بالدليل النقلي وفيه نحوان:

النحو الأول: القرآن الكريم, وفيه آيات ومنها آيتان:

1- ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [74].

2- ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾ [75].

النحو الثاني: السنة النبوية, وفيه آيات ومنها روايتان:

1- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: « إذا كان يوم القيامة وُلّينا حساب شيعتنا ، فمن كانت مظلمته فيما بينه وبين الله عزّوجلّ حكمنا فيها فأجابنا ، ومن كانت مظلمته بينه وفيما بين الناس استوهبناها فوهبت لنا ، ومن كانت مظلمته فيما بينه وبيننا كنّا أحقّ من عفا وصفح » [76].

2- قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « من أراد أن يتخلّص من هول القيامة فليتولّ وليّي ، وليتّبع وصيّي وخليفتي من بعدي علي بن أبي طالب ، فإنّه صاحب حوضي ; يذود عنه أعداءه ، يسقي أولياءه ، فمن لم يُسق منه لم يزل عطشاناً ولم يرو أبداً ، ومن سقى منه شربة لم يشقّ ولم يظمأ أبداً » [77].

ثم بعد اتفاق المسلمين على ثبوت المعاد اختلفوا في كيفيته باعتبار أن المعاد هل هو الجسم مع الروح أو الروح ؟. وجوابه: قولان:

---

[74] الروم: 56.

[75] القصص: 85.

[76] بحار الأنوار : ج8 ص40 ب21 ح24 .

[77] نفس المصدر ب20 ح6.

الأول: المعاد الروحاني, ومعناه أن الله سبحانه يحشر الناس يوم القيامة بهذه الأرواح بناءً على أن البدن ينعدم بصورته وأعراضه، فلا يعاد، والنفس جوهر باق لا سبيل إليه للفناء، فيعود إلى عالم المجردات لقطع التعلّقات بالموت الطبيعي. وهو مذهب جمهور الفلاسفة وأتباع المشائين.

الثاني: المعاد الجسماني, ومعناه: أن الله سبحانه يحشر الناس يوم القيامة بهذا البدن المشهود بعد رجوعه إلى هيئته الأولى مع الروح سويةً بنفس مشخصاته النفسية. وهو مذهب جمهور المتكلمين وعامة الفقهاء وأهل الحديث بناءً على أن الروح عندهم جسم سار في البدن، سريان النار في الفحم، والماء في الورد، والزيت في الزيتونة. ويمكن الاستدلال له بالدليل النقلي: أما القرآن فمنه قوله تعالى:

-﴿أَيَحْسَبُ الإِنسانُ أَلَّن نَّجمَعَ عِظَامَهُ * بَلَى قدِرينَ عَلَى أَن نُّسَوِّيَ بَنَانُه﴾ [78].

وأما من السنة فمنه:

- قول أمير المؤمنين في خطبته الغرّاء : (حتى إذا تصرّمت الأمور، وتقضّت الدهور، وأزف النشور، أخرجهم من ضرائح القبور، وأوكار الطيور، وأوجرة السباع، ومطارح المهالك، سراعاً إلى أمره، مهطعين إلى معاده، رعيلاً صموتاً، قياماً صفوفاً...).

الفصل الثاني

منازل المعاد

---

[78] القيامة: 3-4.

منازل المعاد هي عبارة عن المراحل والطرق التي يمر بها الإنسان بعد انتقاله من عالم الدنيا إلى عالم آخر.

ويمكن تقسيم هذه المنازل إلى أقسام ومنها أربعة:

القســـم الأول: الموت: وهو قبض الروح أو انتزاعها بعد تعلقها بالبدن لتنتقل من عالم الدنيا إلى عالم آخر من قبل الله ســبحانه الذي أوكل مهمة قبض الأرواح إلى ملك الموت مع مجموعة من الملائكة الذين يأتمرون بأمره وينتهون بنهيه ثم يتوفها الله سبحانه عن طريق هؤلاء.

ويمكن الاستدلال على الموت بالدليل النقلي: أما من القرآن فقوله تعالى:

– هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ).

وأمـا مـن السـنة فقـول رسـول الله : (المـوت القيامـة، إذا مـات أحـدكم فقـد قامـت قيامته، يرى ما له من خيرٍ وشرّ).

القسـم الثـاني: الـبرزخ: وهـو العـالم المتوسـط بـين المـوت والقيامـة، أو مـا بـين الـدنيا والآخـرة قبـل الحشـر مـن وقـت المـوت إلى البعـث ومـن مـات دخلـه, وفيـه يُـنعّم فيـه الميت أو يعذّب حتّى تقوم الساعة.

ويمكن الاستدلال على الموت بالدليل النقلي: أما من القرآن فقوله تعالى:

– (وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ).

وأما من السنة فقول الامام الصادق في زيارة الميت أهله وثبوت الحياة له:

– (إنّ المـؤمن ليـزور أهلـه فـيرى مـا يُحـب ويُسـتر عنـه مـا يكـره، وانّ الكـافر ليـزور أهلـه فـيرى مـا يكـره ويُسـتر عنـه مـا يُحـب، ومـنهم مـن يـزور كـل جمعـة، ومـنهم مـن يزور على قدر عمله).

القسم الثالث: الحشر: وهو اجتماع الخلق يوم القيامة حشراً عاماً.

ويدل عليه قوله تعالى : (وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا).

القســـم الرابع: الجنة والنار: الجنة والنار اليوم مخلوقتان قبل نفخ الصـــور وليس مخلوقتين عند البعث والنشور.

ويدل عليه قوله سبحانه في أمر الجنة : (أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا).

وقوله سبحانه في أمر النار: (أُعِدَّتْ للكافرين).

فقد عبرت هاتين الآيتين على خلق الجنة والنار بصيغة الماضي.